


عقيدة النظرة عند الصوفية دراسة عقدية في ضوء نصوص الكتاب والسنة

د. شرف الدين بن حامد البدوي محمد

أكاديمي سوداني، أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة الجوف



ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، نبينا محمد نبي الرحمة، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فقد تناول هذا البحث عقيدة من عقائد أهل التصوف، وهي: "عقيدة النظرة"، ودرسها دراسة عقدية في ضوء نصوص الكتاب والسنة، معضدة بأقوال الراسخين من أهل العلم، فعرض البحث هذه العقيدة من مؤلفات الصوفية، عرضًا يتبين به المقصود بها عندهم، وما رتّبه الصوفية على تحصيلها من المراتب الدينية العلية في الدنيا من تحصيل العلم النافع، والهداية التامة، والولاية الكاملة، وما يحصل لمن حققها من النجاة من العذاب في الآخرة، والفوز برضوان الله وجنات النعيم.

ثم رد البحث على هذه العقيدة –عقيدة النظرة– ردًّا مفصّلًا بأدلة الكتاب، والسنة، وبين ما تشتمل عليه من معارضة لأصول الإسلام ومبادئه، وما تنطوي عليه من غلو عظيم في الأولياء والصالحين، أو فيمن يدعى له الصلاح من كبار الصوفية ومشايخهم، ثم كشف البحث أيضًا عن مجازفة شيوخ الصوفية في محاولة التلبيس على أتباعهم، بعقد مؤتمر ومجالس، حاولوا من خلالها، إيجاد مسوغات وشُبَه ليستدلوا بها على تقرير هذه العقيدة الباطلة، وقد رد البحث على جميع هذه الشبهات، وفصل القول في إبطال طرائقهم المنحرفة عن منهج الاستدلال المعتبر عند أهل العلم، وانتهى إلى نتائج ذكرت في خاتمته، هذا

وأسأل الله جل وعلا أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه إنه سميع مجيب الدعاء، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. شرف الدين بن حامد البدوي

albadawys@gmail.com



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله المنزه عن المثيل والنظير، الغني عن المعين والظهير، المتصف بصفات الكمال، المتفرد بصفات الجمال والجلال، له الأسماء الحسنى والصفات العلا، على ما يليق بكماله، وجماله، وجلاله، لا إله غيره، ولا رب سواه، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه، نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد؛ فإن مما رزئت به أمة الإسلام في العصور المتأخرة، بعد انتشار الجهل، وقلة أهل العلم، وغلبة الهوى، وضعف المعرفة باعتقاد السلف الصالح، ما قد حصل من انتشار الطرق الصوفية المتنوعة، وظهور أقوالها المبتدعة، واغترار كثير ممن قل نصيبه من العلم بها، حتى فشت أقولهم بين الناس، وذاعت عقائدهم في غالب البلدان، فلا يخلو بلد من بلاد الله، إلا وفيه من يتعلق بعقائدهم، أو يعول على شيء من أقوالهم وبدعهم وضلالاتهم، إلا ما رحم ربك، وقليل ما هم.

وحصول هذا الأمر يستوجب من أهل العلم وطلابه، الجد في بيان الحق بدلائله، والحزم في رد الباطل وشبهاته وتفاصيل مسائله، مع تحقيق اعتقاد السلف الصالح وبيانه، بيانًا تنقطع به عن أهل الضلالة الحجة، وتستبين لهم به المحجة، وتبرأ به عند الله الذمة، وفاء بعهد الله وميثاقه الذي أخذه عليهم بقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[آل عمران: ١٨٧]، وعملًا بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾[الرعد: ٢٠].

وقد قال الإمام قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان هذا الميثاق الذي أثنى الله على من وفى به: "هذا ميثاق الله أخذه على أهل العلم، فمن عَلِمَ شيئًا فَلْيُعَلِّمْهُ، وإياكم وكِتْمَان

العلم، فإن كِتْمَان العلم هَلَكَة"[١].

وإن من منكرات العقائد التي قد فشت بين أهل التصوف، وعظمت دعاوى مشايخهم في ذكر فضائلها، وحض الناس على اعتقادها: "عقيدة النظرة".

هذه العقيدة التي يدّعون أن من حققها فقد فاز بسعادة الدارين، ونجا من عذاب الله، وفاز برضوانه، وحصل أكمل الدرجات، وأعلى المراتب الإيمانية، حتى أصبح السالك منهم يسعى جاهدًا في تحصيلها والفوز بها؛ لئلا تفوت عليه فضائلها العظيمة، وما يحصل بها من المراتب العلية على حد زعمهم.

ولما كانت "عقيدة النظرة" بهذه المنزلة العظيمة عند أهل التصوف، عقدت العزم على جمع ما ورد فيها من أقوالهم، وعرضها عرضًا تتبين به هذه العقيدة الصوفية، ثم أكر عليها ناقدًا، ومبينًا لما انطوت عليه من مخالفة عظيمة لكتاب الله جل وعلا، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع السلف الصالح، واعتقاد أئمة أهل السنة والجماعة.

۞ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يكتسب البحث في هذا الموضوع أهميته من وجوه عديدة:

أولًا: كثرة الطرق الصوفية، وانتشار أتباعها في طول العالم الإسلامي وعرضه، واعتقاد كثير منهم لهذه العقيدة الباطلة (عقيدة النظرة) وغيرها من العقائد الصوفية، مما يوجب النصح، وبيان الحق لأتباع هذه الطرق.

---

(١) تفسير الطبري (٦/ ٢٩٦)، وتفسير ابن المنذر (٢/ ٥٢٧) برقم (١٢٥٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٨٣٧) برقم (٤٦٣٢).

ثانيًا: انتشار مؤلفات الصوفية ورقيًّا، وإلكترونيًّا، وذيوع أقوالهم، واعتقاداتهم، ومنها هذه العقيدة في كثير من المواقع الإلكترونية، وبعض مواقع التواصل مما سهل اطلاع العامة عليها، مع قلة العلم الذي يفرقون به بين الحق والباطل.

ثالثًا: اتكال كثير من أتباع الصوفية على عقيدة النظرة في تحصيل الهدى، والنجاة في الدنيا والآخرة، مما يوجب التحذير منها نصحًا لله، ولرسوله، ولأمة الإسلام.

رابعًا: بيان الضرر العظيم الذي يلحق إيمان العبد إذا ركن إلى هذه العقيدة، وعقد عليها قلبه.

خامسًا: النصح لله بنقد انحرافات الفرق، والسعي في نشر العلم النافع الصحيح، مما يسهم في رد الأمة إلى الصراط المستقيم الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والأئمة في القرون المفضلة.

۞ خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة: فتشتمل: على افتتاحية البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

وأما المبحثان فهما:

المبحث الأول: عقيدة النظرة تعريفها وبيان نشأتها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عقيدة النظرة.

المطلب الثاني: نشأة عقيدة النظرة.

المطلب الثالث: أقوال أهل التصوف في تقرير عقيدة النظرة.

المبحث الثاني: نقد عقيدة النظرة وبيان خطرها.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: ذكر الوجوه العامة في الرد على عقيدة النظرة.

المطلب الثاني: الرد على دعوى تحصيل الهداية بمجرد رؤية الولي.

المطلب الثالث: الرد على دعوى تحصيل النجاة من النار بمجرد رؤية الولي.

المطلب الرابع: الرد على الشبهات الواردة بمؤتمر الصوفية المنعقد لحل إشكالية الاستدلال لعقيدة النظرة.

ثم الخاتمة.

۞ المنهج المتبع في البحث:

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والنقدي، وكانت إجراءات البحث وفق ما يأتي:

أولًا: عزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية في صلب البحث.

ثانيًا: خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها من كتب السنة، فإن كان

الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن لم يكن في أحدهما خرجته مما تيسر الوقوف عليه من مظانه من كتب السنة، ثم نقلت حكم بعض أهل العلم عليه.

ثالثًا: وثقت النقول، ونسبت الأقوال إلى أصحابها.

رابعًا: عرفت بالمصطلحات الواردة في البحث، التي تحتاج إلى تعريف.

خامسًا: ترجمت للأعلام الغير مشهورين الواردة أسماؤهم في البحث.



المبحث الأول

عقيدة النظرة تعريفها وبيان نشأتها

المطلب الأول

تعريف عقيدة النظرة

العقيدة لغة: العقيدة في اللغة: من العقد، وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد بقوة، ومنه اليقين والجزم، والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقدًا، وعاقدته مثل عاهدته، وعقد اليمين: توكيدها وتغليظها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ [المائدة: ٨٩]، وعقد النكاح وكل شيء: إبرامه ولزومه ووجوبه[١].

وأما في الاصطلاح فهي: ما عقد الإنسان عليه قلبه جازمًا به، سواء كان حقًّا، أم باطلًا[٢].

وقال بعضهم: هي "حكم الذهن الجازم، فإن وافق الحق فصحيح وإلا فهو باطل"[٣].

وتطلق في الشرع على: الإيمان الجازم بكل ما يطلب الإيمان به شرعًا من

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (١/ ١٣٤)، ومقاييس اللغة (٤/ ٨٦)، ولسان العرب (٣/ ٢٩٦-٣٠٠).

(٢) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح (ص: ٢٥)، وعقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك (ص: ٩).

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين (ص: ١/ ٥٠).

المطالب الإلهية، وأركان الإيمان، والنبوات، والمعاد وغير ذلك[١].

والمقصود بعقيدة النظرة عند الصوفية: اعتقاد الصوفي أن نظرة شيخه له تُحِلُّ عليه سعادة الدنيا بالإيمان الكامل، وسعادة الآخرة بدخول الجنة والنجاة من عذاب الله[٢].

المطلب الثاني
نشأة عقيدة النظرة

إن المتتبع لهذه العقيدة الصوفية لا يستطيع أن يجزم لنشأتها بوقت معين، غير أنه يقف عليها مذكورة في مؤلفات الشعراني[٣] وجماعة ممن جاء بعده من الصوفية.

وقد ذكرها الشعراني في مناقب بعض من ترجم له في طبقاته، ونص على فضائلها، وذكر بعض من تميز بهذه الفضيلة من شيوخ الصوفية، كما أنه ذكر بعض من حصلت له جملة من الفضائل العظيمة بسبب نظرة ولي من أولياء الله

---

(١) انظر: عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك (ص: ٩).

(٢) هذا التعريف مأخوذ من كلام المتصوفة في تفسير هذه العقيدة. انظر الإبريز (ص: ١٩٣)، وطبقات ولد ضيف الله (ص: ٣٢٥)، ومناقب صاحب الراتب (ص: ١٠٣)، ورسالة الختم في بعض المبشرات (ص: ١١٠)، ورياض الجنة ونور الدجنة (ص: ١١١)، إمداد المشتاق لشيخ الديوبندية إمداد الله (ص: ١٠٢). مترجم من الأردية بواسطة الدكتور شمس الدين الأفغاني في كتابه: جهود علماء الحنفية (٢/ ٧٩٧).

(٣) الشعراني هو: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري، متصوف غال في التصوف، وله مؤلفات تدل على غلوه أشهرها كتابه: "لواقح الأنوار في طبقات الأخيار" وقد اشتهر بالطبقات الكبرى للشعراني، توفي سنة ٩٧٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٨٠-١٨٣).

له، آدميًا كان أو بهيمًا[١].

ولكن أقدم من وقفت عليه ممن اعتقد فيه بعض المتصوفة هذه العقيدة الجنيد بن محمد[٢]، فقد جعلها الشيخ أشرف التهاوني -وهو من شيوخ الصوفية الأعاجم المشارقة المعاصرين- من ضمن كرامات الجنيد بن محمد، في كتابه: إمداد المشتاق، وترجمها الدكتور شمس الدين الأفغاني عن أصل الكتاب المكتوب بالأردية، وسيأتي ذكرها لا حقًا بحول الله تعالى[٣].

ويبدو من خلال السياقات التي ذكرت فيها هذه العقيدة عند الصوفية، أن السبب الداعي لظهورها: هو الغلو في الأولياء والصالحين، بل وقد يكون غلوًّا فيمن يعتقدون فيه الولاية، وإن لم يكن من أهلها[٤].

المطلب الثالث
أقوال أهل التصوف في تقرير عقيدة النظرة

إن نصوص أهل التصوف في تقرير هذه العقيدة تبين أنهم يدّعون أنها نوع من الكرامات العظيمة التي تميز بها طائفة من كبار مشايخهم الذين بلغوا الدرجات

---

(١) انظر: طبقات الشعراني (٢/ ٦١) و (٢/ ١٢٠).

(٢) هو الجنيد بن محمد النهاوندي الملقب بشيخ الطائفة، كان من الزهاد العباد المتصوفة، وله عبارات جيدة في وجوب اتباع الكتاب والسنة، وقد أكثر المتصوفة من الافتراء عليه. توفي سنة ٢٩٨هـ.سير أعلام النبلاء (١٤/ ٦٦ـ٧٠) ومجموع فتاوى ابن تيمية (٥/ ٤٩٢)، والمرجع نفسه (٨/ ٣٦٩).

(٣) انظر: إمداد المشتاق لشيخ الديوبندية إمداد الله (ص: ١٠٢) مترجم من الأردية بواسطة الدكتور شمس الدين الأفغاني في كتابه: جهود علماء الحنفية (٢/ ٧٩٧).

(٤) انظر: طبقات ولد ضيف الله (ص: ٣٢٥)، ورياض الجنة ونور الدجنة (ص: ١١١).

العلية في التصوف والسلوك، حتى إن الواحد منهم ليحقق -على حد زعمهم- المنازل العلية للناس بمجرد النظر إليهم، أو بمجرد نظر الناس إليه، وقيدوا ذلك بشرط التصديق بكراماتهم، ومحبة مشايخهم، واعتقاد فضلهم، وعدم الرد عليهم، وقد تكون هذه المنازل من الكمال الديني في الدنيا، أو من الكمال في أحوال الآخرة، فمن ذلك:

أولًا: تحصيل هداية التوفيق: التي يهديها الولي الكامل بنظره لمن رآه، وإن كان من أبعد الناس عن الإسلام ملة ونحلة، حيث يتبدل حاله بنظر الولي الصوفي الكامل من الضلالة للهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية للطاعة، ويصبح هو أيضًا وليًّا كاملًا، ويقع له من الكرامات ما يقع، ومما ذكروه في ذلك:

قول الشعراني في ترجمة محمد الشناوي[(١)] **إنه:** "كان أكثر تربية بالنظر، ينظر إلى قاطع الطريق، وهو مار عليه فيتبعه في الحال ولا يستطيع رد نفسه عن الشيخ، ورأيت منهم جماعة صاروا من أعيان جماعته"[(٢)].

وجاء في الإبريز: "نظر بعض بنات النصارى ذات يوم إلى القمر فقالت لأبيها -وهي صغيرة-: "يا أبت من خلق هذا؟ فأشار إلى صليب في الأرض، فقال: هذا. فأخذته البنت إلى قدر قامتها، وتركته في الهواء فسقط إلى الأرض. فقالت: يا أبت لم يمسك نفسه في هذا القدر القريب! فمن أمسكه حتى خلق

---

(١) محمد الشناوي، ترجم له الشعراني فلم يذكر نسبه، ولكن ذكر عنه قصصًا تدل على غلوه في التصوف، وانحرافه عن اعتقاد السلف، ومما ذكره عنه: أنه رأى مرة خرقة من صوف في عنق كلب فقام له إجلالًا للخرقة الصوفية والتصوف، توفي سنة ٩٣٢هـ. انظر طبقات الشعراني (٢/ ١٢٠-١٢١).

(٢) طبقات الشعراني (٢/ ١٢٠).

القمر في علوه وارتفاعه؟ فسبها أبوها.

فلما سئل الدباغ[١]: أنى لها بهذا الاعتراض الحق والنور الواضح الساطع؟

قال: كان بعض أهل الحق حاضرًا فنظر إليها نظرة باطنية فتكلمت. ويقصد ببعض أهل الحق نفسه كما صرح به راوي كتابه"[٢].

وقد ذكر الصوفي محمد بن ضيف الله الجعلي[٣] **في طبقاته عن الشيخ موسى ولد يعقوب**[٤] أنه كان يهدي الخلق ويوصلهم إلى درجات الأولياء بمجرد النظر، قال: "وكان إذا نظر إلى الأعرابي الجلف ينطق بالحكمة، وأرشد خلقًا كثيرًا بمجرد النظر يوصل إلى درجات الأولياء"[٥].

ولما عدد شيخ الصوفية المعاصر عبد الرحيم البرعي السوداني مناقب شيخ

---

(١) الدباغ هو: عبد العزيز بن مسعود أبو الفوارس الدباغ، صوفي من أهل فاس، كان غاليًا في التصوف، وله مخاريق شيطانية مشهورة، وكان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، وقد صنف الصوفي أحمد بن المبارك الملطي كتابًا جمع فيه كلامه، وكراماته على حد زعمه، وأسماه: "الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز"، توفي سنة ١١٣٢هـ. انظر الأعلام للزركلي (٤/ ٢٨-٢٩).

(٢) الإبريز (ص: ٣٧٦).

(٣) هو محمد بن ضيف الله بن محمد الجعلي الفضلي، صوفي غال في التصوف، ومغرق في الخرافة، ولد بحلفاية الملوك سنة: ١١٣٩هـ، وتوفي بها سنة ١٢٢٤هـ، واشتهر بكتابه: الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان. انظر ترجمته في كتابه الطبقات (ص: ١).

(٤) موسى ولد يعقوب هو: موسى ولد يعقوب الفضلي الوثيقي، صوفي غال في التصوف، كان مشهورًا بالمخاريق الشيطانية، وكان يدّعي أنه ينظر في اللوح المحفوظ، لم يذكر ابن ضيف الله سنة ولادته، ولا سنة وفاته، ولم أجد له ترجمة عند غيره. انظر طبقات ابن ضيف الله (ص: ١٥٢-١٥٤).

(٥) طبقات ولد ضيف الله (ص: ١٥٢-١٥٣).

الطريقة السمانية أحمد الطيب البشير في أبيات من الشعر ضمنها هذه الخصيصة قائلًا:

وينظـر في أم الكتـاب ويهتـدي برؤيتـه مـن كـان للمـال ينهـب[١]

بل تتعدى الولاية بذلك النظر عند الصوفية بني آدم لتحصل لبعض الحيوانات التي يقع عليها نظر الولي الكامل، كما ذكر شيخ الديوبندية عن الجنيد بن محمد أنه:

"**كان جالسًا فمر كلب أمامه، فوقع نظره عليه، فصار الكلب صاحب الكمال**، إلى حد أن تبعته كلاب تلك المدينة، ثم جلس ذلك الكلب في مكان، وجلست تلك الكلاب حوله كالحلقة، وانشغلت كلها في المراقبة"[٢].

وذكر مثلها الشعراني عن الشيخ يوسف العجمي[٣] فقال: "وكان إذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد، فكل من وقع نظره عليه، انقلبت عينه ذهبا خالصا...، ووقع له أنه خرج من خلوة الأربعين فوقع بصره على كلب فانقادت إليه جميع إليه الكلاب، وصار الناس يهرعون إليه في قضاء حوائجهم، فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون، ويظهرون الحزن عليه، فلما مات أظهرت الكلاب البكاء والعويل.

وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى

---

(١) رياض الجنة ونور الدجنة (ص: ١١١).

(٢) انظر: إمداد المشتاق لشيخ الديوبندية إمداد الله (ص: ١٠٢) مترجم من الأردية بواسطة الدكتور شمس الدين الأفغاني في كتابه: جهود علماء الحنفية (٢/ ٧٩٧).

(٣) هو يوسف العجمي الكوراني، قال الشعراني: هو أول من أحيا طريقة الجنيد بمصر، وذكر له مخاريق ودعاوى صوفية باطلة، توفي سنة ٧٦٨هـ. انظر طبقات الشعراني (٢/ ٦٠-٦٣).

ماتوا"[١]، **ثم قال الشعراني معلقًا على هذه القصة:** "فهذه نظرة إلى كلب فعلت ما فعلت، فكيف لو وقعت على إنسان؟!!!"[٢].

أما الأمر الآخر الذي يتحقق بنظرة الولي الصوفي الكامل أو بالنظر إليه فهو:

الفوز بالجنة والنجاة من النار: وقد ذكروا ذلك عن جماعة من مشايخهم، فمن ذلك:

قول أحمد التجاني[٣] شيخ الطريقة الأحمدية التيجانية:

"من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أو الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب إن لم يصدر منه سب في جانبنا ولا بغض"[٤]، فأثبت لنفسه هذه المنقبة العظيمة التي تحدث لمن رآه في هذين اليومين، ولا يشترط لحصولها غير هذين الشرطين اللَّذَين نص عليهما، وهما:

أن لا يسب التجاني بعد تلك الرؤية، وألا يبغضه.

بل وزعم التيجاني أن رسول الله ﷺ شافهه وبشره بذاك في حال اليقظة فقال:

"أخبرني سيد الوجود يقظة لا مناما قال لى: أنت من الآمنين، وكل من رآك من الآمنين إن مات على الإيمان، وكل من أحسن إليك بخدمة أو غيرها، وكل

---

(١) طبقات الشعراني (٢/ ٦١).

(٢) طبقات الشعراني (٢/ ٦١).

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد التجاني، شيخ الطائفة التيجانية ومؤسسها، كان متصوفًا غاليًا، وله دعاوى منافية لأصول الإسلام، وقد قام على نشر طريقته ببلاد المغرب العربي، وما جاورها من بلدان إفريقيا، توفي سنة ١٢٣٠هـ. انظر شجرة النور الزكية (١/ ٥٤٢).

(٤) جواهر المعاني وبلوغ الأماني (١/ ٩٦).

من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب...، فلما رأيت ما صدر لى منه من المحبة، وصار أكثرهم يقولون لى: نحاسبك بين يدي الله إن دخلنا النار وأنت ترى، فأقول لهم:

لا أقدر لكم على شىء، فلما رأيت من هذه المحبة ﷺ سألته، لكل من أحبنى ولم يعادني بعدها، ولكل من أحسن لى بشىء من مثقال ذرة فأكثر ولم يعادني بعدها، وأكد ذلك من أطعمنى طعامه، كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب.

وسألته لكل من أخذ عنى ذكرًا أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر، وأن تؤدي عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم، وأن يرفع الله عنهم محاسبة على كل شىء، وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة، وأن يدخلوا بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى، وأن يكونوا كلهم معي في عليين.

فقال لى ﷺ: ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاورني أنت وهم في عليين...، وضمنت لك جميع ما طلبته منا، ضمانة لا يخلف عليك الوعد فيها"(١).

ثم ذكر التيجاني الفئة التى تحتاج إلى هذه الرؤية فقال: "كل هذا وقع يقظة لا منامًا، وأنتم وجميع الأحباب لا تحتاجون إلى رؤيتى، إنما يحتاج إلى رؤيتى من لم يكن حبيبًا لى، لا أخذ عنى ذكرًا ولا أكلت طعامه، وأما هؤلاء، فقد ضمنهم لى بلا شرط رؤية مع زيادة أنهم معي في عليين، ولا يظن ظان أن عليين هي عموم

---

(١) جواهر المعاني وبلوغ الأماني (١/ ٩٦).

الجنة على حد سواء بالنسبة بينهما، لو خرجت حبة عنب أو غيرها من الثمار التى في الجنة الأولى إلى الدنيا فضلًا عن الحور لأطفأت نور الشمس، ولو خرجت حبة عنب أو غيره من الجنة الثانية إلى الأولى لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم، ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الثالثة إلى الثانية لأطفأت جميع أنوارهم..."(١).

ثم بيّن التيجاني أن هذه الفضيلة لا تختص بمن رآه فقط، وإنما يتعدى فضلها ليشمل أزواجهم وذراريهم، لكن لا بد من تحقق شرط استحقاق ذلك فيهم، فقال: "وأن من رآني فقط غايته يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا يعذب ولا مطمع له في عليين، إلا أن يكون ممن ذكرتهم، وهم أحبابنا ومن أحسن إلينا، ومن أخذ عنا ذكرًا، فإنه يستقر في عليين معنا، وقد ضمن لنا هذا بوعد صادق لا خلف له، إلا أني استثنيت من عاداني بعد المحبة والإحسان، فلا مطمع له في ذلك...، **أبشروا بما أخبرتكم به فإنه واقع لجميع الأحباب قطعًا، ومن أخذ عنى الورد المعلوم الذي هو لازم للطريقة، أو عمن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه، وذرياته المنفصلة عنه لا الحفدة، بلا حساب ولا عقاب، بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات،** وكذلك مداومة الورد إلى الممات"(٢).

وذكر التيجاني أنه سأل الرسول ﷺ عن اختصاص هذا الفضل بمن رآه وأخذ هذا الورد عنه، أم أن فضله يتجاوزهم إلى من أخذه عنهم، فقال له إنه يشمل

---

(١) جواهر المعاني وبلوغ الأماني (١/ ٩٧).

(٢) جواهر المعاني وبلوغ الأماني (١/ ٩٧-٩٨)، وانظر أيضا: ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية (ص: ٤٩).

"كل من أذنته وأعطى لغيره، فكأنه أخذه عنك مشافهة "[١].

ثم قال له: "وأنا أضمن لهم، وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد، سواء رآني أو لم يرني، وبعزة ربى يوم الاثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر إلى الغروب ومعى سبعة أملاك، **وكل من يراك في اليومين يكتب الملائكة اسمه في رقعة من ذهب، ويكتبونه من أهل الجنة** "[٢].

وقد توارد أتباع التيجاني على ذكر هذه الكرامة في مؤلفاتهم، وتبجيله بها، فقال محمد العمري التيجاني صاحب كتاب (البغية) وهو يعدد كرامات شيخه التيجاني:

"**وأما الكرامة الثالثة: وهي دخول الجنة لمن رآه في اليومين الاثنين والجمعة، فهي من كرامته التي طارت بها الركبان، وتواترت بها** الأخبار في سائر الأقطار والبلدان، بأخبار من النبي ولفظ الشريف فيما أخبر به سيدنا بعزة ربي يوم الاثنين والجمعة، لا أفارقك فيهما من الفجر إلى الغروب ومعي سبعة أملاك، وكل من يراك في اليومين يكتبون اسمه في رقعة من ذهب، ويكتبونه من أهل الجنة، وأنا شاهد على ذلك...، فيدخل الكفار في هذا الخطاب وينسحب عليهم الحكم في هذا المقام، بفضل الملك الوهاب، فيقال: لا يراه في هذين اليومين إلا من سبق في علم الله أن يختم له بالسعادة كائنًا من كان، فإذا رآه الكافر في هذين اليومين ختم له بالإيمان، وعليه فتختص الرؤية المطلقة في كل يوم بمن كان مسلمًا، سواء كان من الأصحاب أم لا حسب ما هو به في الجواهر، وهذه

---

(١) جواهر المعاني وبلوغ الأماني (١/ ٩٨).

(٢) جواهر المعاني وبلوغ الأماني (١/ ٩٨).

المقيدة باليومين بما يشمل كل من رآه ولو كان كافرا"[١].

بل قد ذكر الفوتى أن هذه الفضيلة تحصل لمن رأى حلة شيخه التيجاني، فضلًا عمن رأى شخصه فقال: "قال شيخنا التيجاني: من رأى هذه الحلّة دخل الجنة، ثم ألبسني إياها"[٢].

وجاء في الدرة الخريدة أن النبى ﷺ قال للتجاني: "بعزة ربى يوم الاثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر إلى الغروب، ومعى سبعة من الأملاك، وكل من يراك في اليومين يكتبون اسمه في ورقة من ذهب، ويكتبونه من أهل الجنة، وأنا شاهد على ذلك..."[٣].

وقد تفاخر صاحب الجواهر بهذه المنقبة على غير التيجانية فقال: "وهذه الكرامة العظيمة المقدار، وهى دخول الجنة بلا حساب، ولا عقاب...، ودخول والديه وأزواجه وذرياته لم يقع لأحد من الأولياء ولا بلغنا من أخبار سادتنا الأولياء، وإن وقع لهم أن من رأى من رآهم يدخل الجنة، كالشيخ عبد القادر الجيلاني، وسيدي عبد الرحمن الثعالبى، ومولاي التهامى، عن جميعهم **لم ينقل عن أحد من هؤلاء عدم الحساب والعقاب لأصحابه أو لمن رآه، كما وقع لشيخنا**، وإن كانوا كلهم ذكروا دخول الجنة كما قدمنا، هذه خصوصية لسيدنا ولأصحابه"[٤].

لكن الواقع أن من الصوفية من لا يسلم ذلك الادعاء، بل كثير من مشايخ

(١) بغية المستفيد لمحمد العمري التيجاني (٢٦٦-٢٦٧).

(٢) الدرة الخريدة (ص: ١/ ١٧٩).

(٣) الدرة الخريدة (ص: ١/ ١٠٩).

(٤) جواهر المعاني (١/ ٩٨).

الطرق يدعى ما ادعاه التيجاني في فضل رؤيته، ورؤية من رآه إلى عدد محصور أو غير محصور، وقد ذكرنا في ذلك أقوالا عن جماعة منهم، بل هذا يقتضيه أيضًا ما صرح به بعض التيجانية، ومن ذلك قول الفوتى وهو يعد مراتب الأولياء ومقاماتهم في الهداية:

"ومنهم من إذا نظر إليك نظرة رضا، تسعد سعادة لا شقاوة بعدها أبدا، ومنهم من إذا مر على جماعة من العصاة فسلم عليهم **أمنهم الله من عذابه**، ومنهم من إذا نظر إليك تسعد، ومنهم من إذا شهد لك أنك رأيته تسعد، ومنهم من إذا صليت خلفه تسعد، ومنهم من إذا أكل طعامك تسعد... "[١].

وقال الشيخ أبو مدين[٢]: "لولا أن أهتك حرمة الشريعة لدخلت على المخدرات في بيوتهن؛ لأن الله تعالى وعدني أن من وقع بصري عليه أو بصره علي حرم الله جسده على النار "[٣].

ثم جاء محمد عثمان الميرغني[٤] **-شيخ الطريقة الختمية- وتقلد هذا**

---

(١) رماح حزب الرحيم بهامش جواهر المعاني (١/ ٢٠-٢١).

(٢) هو أبو مدين شعيب بن حسين الأندلسي، شيخ أهل الصوف بالمغرب، ثم ساح وسكن بجاية ثم تلمسان، قال الذهبي: "وكان ابن عربي الصوفي يثني عليه"، توفي نحو سنة ٥٩٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢١٩-٢٢٠).

(٣) جواهر المعاني (٢/ ٣٠٥).

(٤) هو محمد عثمان بن محمَّد أبي بكر بن عبد الله الميرغني المحجوب، متصوف غال في التصوف، وهو أول من اشتهر من الأسرة (الميرغنية) بمصر والسودان. ولد بالطائف، وتعلم بمكة، وتصوف، ثم انتقل إلى مصر، ثم قصد السودان، فاستقر في (الختمية) جنوبي (كسلا)، له مؤلفات منها: تاج التفاسير لكلام الملك الكبير، وتوفي بالطائف سنة: ١٢٦٨هـ. انظر الإعلام للزركلي (٦/ ٢٦٢).

البهتان أيضًا فقال:

"من رآني أو رأى من رآني إلى خمسة لم تمسه النار، قال لي به جدي عليه أفضل الصلاة والتسليمات الزكية"(١).

وأكد ذلك في كتاب يقال له المبشرات فقال: "قيل لي: من رآك أو رأى من رآك، أو رأى من رأى من رآك إلى خمس لم تمسه النار"(٢).

ثم نُظِمت هذه الفضيلة شعرًا في مناقب صاحب الراتب فقال الناظم:

وبحرمة الغوثِ الكبيرِ ومَن رَعى	درسَ العلومَ وكان شمسًا مفردا
هو شيخنا وملاذنا عثمان مِن	خَتميّ قطب للطريقة أيّدا
جمعَ الوِلاية للأنامِ فأثمرت	نفحاتُها وجَلَت عن القلبِ الصَّدا
من قال حقًّا من رآني أو رأى	من قد رآني مؤمنًا وموحِّدا
يُحْفَظْ من النيرانِ إكرامًا له	يا رب أَمْدِدنا به طولَ المدى(٣)

وقد تقلد شيخ الطريقة السمانية أحمد الطيب البشير(٤) هذه البهتان أيضًا فقال عن نفسه:

---

(١) مناقب صاحب الراتب (ص: ١٠٣).

(٢) رسالة الختم في بعض المبشرات (١١٠)، والمبشرات لابنه (ص: ١١٠).

(٣) مناقب صاحب الراتب (ص: ١٠٣).

(٤) هو أحمد الطيب بن البشير بن مالك بن محمد بن سرور، كان يقول عنه نفسه: "العباسي نسبًا"، كان من غلاة المتصوفة، قام على نشر الطريقة السمانية بالسودان وبعض بلدان إفريقيا، وكان صاحب مجازفات ومخاريق شيطانية، ودعاوى كفرية بينة، توفي سنة: ١٢٣٩هـ. وقد ترجم له جماعة من أصحابه. انظر الطريقة السمانية في السودان (ص: ٢٨-٤٩).

"من رآني ومن رأى من رآني إلى ثلاثة -وفي رواية إلى سبعة- لم يحرق بالنار"(١).

وذكر بعض الصوفية في ذلك مزية لرؤية سرّة شيخه البشير على رؤية الشيخ نفسه، فقال الصوفي ولد فضل الله الصنجاوي: "كنت أطلب رؤية سرة الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما سمعت أن من رآها لم تأكله النار، فذات يوم ركب إلى محل بالقرب فحملت نعليه ماشيًا خلفه، وفي نفسي ذلك الخاطر، فالتفت إلي وقال: يا فلان باسمي، إن من رأى من رآني لم تأكله النار. قال: فحمدت الله على ذلك وأردفت الحمد شكرًا، حيث جعلنا من أتباع الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومحبيه"(٢).

ومما سبق ذكره يعلم أن هذه العقيدة عقيدة معروفة مشهورة عند أهل التصوف، مذكورة في مؤلفاتهم، يعقد كثير من الصوفية عليها قلوبهم، ويرجون خيرها، وقد قال العلامة الميلي رَحِمَهُ اللَّهُ **في بيان ذلك: "**وكم شيخ نقل عنه ضمان الجنة لمن رآه، ورأى من رآه، إلى ثلاثة أجيال أو سبعة**!! ويوم النظرة معروف عند التيجانية،** وهو أن الشيخ أحمد بن سالم جمع أحبابه -وهم مريدوه- من صحراء وهران وغيرها، ووقف -بعين ماضي مسقط رأسه قرب الأغواط- على ربوة، ووضع على رأسه قطعة ذهبية كبيرة ليُرى، ونادى في جموعه بضمان الجنة لمن رآه إلى سبعة أجيال"(٣).

وقد بحثت عما حاول الصوفية الاستدلال به على هذه الفرية العظيمة، فلم أقف لهم على شيء في ذلك مع الحرص والتتبع.

---

(١) أزاهير الرياض (ص: ١٣٢).

(٢) أزاهير الرياض (ص: ١٨٣).

(٣) الشرك ومظاهره للميلي (ص: ٤٣٨).

وقد وقع الصوفية المعاصرون أنفسهم في حرج شديد، بسبب عدم وجود دليل في كتب المتقدمين من المتصوفة على هذه العقيدة الباطلة، مع سعة انتشارها بين أهل التصوف، فعقدوا لحل هذا الإشكال مؤتمرًا[١] كان عنوانه: (**الملتقى الصوفي الثالث: أنوار النظرة طريق إلى فيوضات المدد**)[٢]، وذكرت مجلة التصوف الجهة الراعية له فقالت: "عقد هذا الملتقى برعاية ورئاسة وحضور سماحة الشيخ: حسن محمد سعيد الشناوي شيخ المشايخ، ورئيس المجلس الصوفي الأعلى، وكان الملتقى في مقر الطريقة الشبراوية..."[٣].

ثم ذكرت ما دار في هذا المؤتمر بالتفصيل، ومن ذلك قول رئيس مجلس التصوف الأعلى:

"أيها السادة الأفاضل إن أبناء الطرق يقلدون مشايخهم ولا يسألونهم عن أقوالهم، وذلك لثقة المريد أن شيخه يعلم السند الشرعي لما يقوله، غير أنهم يتعرضون للأسئلة والمضايقات، فهم لا يعرفون السند، ومن يضايقهم لا يعرف السند، وهذا الأمر كلنا يعلمه، وقد جلّينا بعض الغموض عن موضوع التوسل في اللقاء الأول، وموضوع الموالد في اللقاء الثاني، وكان طبيعيًا ومنطقيًا أن يكون هذا اللقاء عن معنى النظرة والمدد لأنها كلمة تكثر من المحبين وتؤدى إلى كثرة التجاوز والتطاول عليهم وعلى أهل الله الصالحين ممن لا يفهمون...)[٤].

---

(١) عقد المؤتمر في مصر، ونقلت أخباره مجلة التصوف في نوفمبر عام (٢٠٠٥م).

(٢) (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد

lahzetnour.com/new/2010/09/08/في-الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة

(٣)المرجع السابق نفسه.

(٤)المرجع السابق نفسه.

ثم بعد صمت ساد المؤتمر كما حكاه الكاتب قائلًا:

(ثم ساد المجلس لحظات من الصمت لا نعلم لها مناسبة، وطالت فترة الصمت والسكينة حتى قال أحد الشيوخ: هذه علامة حدوث النظرة حلاوة في القلب وسكينة في النفس وطمأنينة في الجوارح واستمتاع بالرضا والصمت لتلقى الحكمة...).(١)

والحق أن سبب الصمت عدم وجود دليل على هذه العقيدة الصوفية، وتفسيره للصمت بتلقن الحكمة لا يسلّم له، وإنما يقال: ساد الصمت لانقطاع الحجة، وفقر القلب عن دليل يدل عليها، فليس له إلا السكوت عما جهل.

ثم حكى بعد ذلك ما جادت به قرائح مشايخ الصوفية من محاولات يائسة للاستدلال على هذه العقيدة الصوفية الباطلة، وما دار في هذا المجلس من مداولات تدل على إفلاسهم من دليل يعتمد عليه في تقريرها وإثباتها، وخلاصة ذلك ما يلي:

أولًا: استدل أحدهم بقول الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨](٢).

ثانيًا: قال استدل شيخ آخر منهم بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا

---

(١) (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد lahzetnour.com/new/2010/09/08/في-الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة

(٢) المرجع السابق نفسه.

تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ﴾[البقرة: ١٠٤][1].

ثالثًا: استدل أحد شيوخهم بقول الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾[لقمان: ٢٧].

رابعًا: قال آخر: بل يدل لمشروعية ذلك قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾[الكهف: ١٠٩]. ولم يذكر هؤلاء جميعًا وجهًا لاستدلالهم بهذه الآيات، ولا ذكر أن أحدًا تعقبهم في ذلك، وإنما قالوا ما قالوه وسلم به الأتباع[2].

خامسًا: ثم أغرب أحد المشايخ جدًا على الآخرين فاستدل بقول الله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ * يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾[الحديد: ١٣-١٤][3].

ثم حمل قول المنافقين: (انظرونا) على عقيدة النظرة فقال: "هناك ما أخبرنا به الله عما يدور يوم القيامة بين المنافقين والمنافقات، وبين الذين آمنوا من حوار، يطلب فيه المنافقون والمنافقات من **الذين آمنوا أن ينظروهم.**

ويقولون لهم: إذا نظرتمونا؛ أي: أعطيتمونا نظرة، فإننا سوف نقتبس من

---

(١) (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد في-الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة /lahzetnour.com/new/2010/09/08

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣)المرجع السابق نفسه.

نوركم أنتم.

ثم يحدث الحوار العجيب..." ثم ذكر الآية ثم عاد فقال:

"فلننظر كيف أن المنافقين والمنافقات يذهبون إلى الذين آمنوا في الحشر، ماذا يقولون لهم: (**انظرونا**): **أي: النظرة**، (نقتبس): **نحصل على قبس**، (**من نوركم**)؛ **أي: النور الذي معكم المنسوب إليكم...**، كما يقال لأحدنا: يدك أو عينيك أو مالك أو غيره؛ لأن للمؤمنين نور يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، ثم يأتيهم القول، وفى الآية غير واضح من أين يأتيهم ﴿قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ﴾ ؛ أي: ابحثوا في ماضيكم وهو الدنيا ﴿فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا﴾ **أي: فأتوا بمستند يعطيكم الأحقية في الحصول على نور يؤخذ بالنظرة...، ثم حدث أمر عجيب:** ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم﴾ ؛ أي بين المنافقين والذين آمنوا ﴿بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ﴾ ، والغريب أن السور له باب، ولكن هذا الباب غير متاح رؤيته إلا بنور الإيمان الأصلى...، فلما حيل بينهم وبين ما يبتغون وأصبح المنافقون لا يرون الذين آمنوا تغير الحال. **وأصبح القول نداءً،** ﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ **بأعلى أصواتهم، إظهارًا لحاجتهم الماسة إلى ما عند الذين آمنوا من نظرة يخرجون بها من تحت طائلة النفاق** المؤدي إلى الدرك الأسفل من النار، إلى مظلة باطن السور ذي الباب الذي بداخله أولوا الألباب..."[1].

وقد أطال هذا الشيخ الكلام في سرد قصة المنافقين مع المؤمنين في هذا الموقف محاولًا تفسير قولهم انظرونا بعقيدة النظرة.

وقد ذكر الكاتب موافقة المشايخ على هذا الاستدلال فقال: "ثم قال

---

(١) (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد
lahzetnour.com/new/2010/09/08/في-الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة

المشايخ بعد ذلك إن هذا الكلام فيه الإشارات الكثيرة، التى سوف يتولى كل شيخ شرحها لأولاده في الطريقة، ونكتفى بهذا القدر ثم قرأ الجميع الفاتحة بختام اللقاء..."[(١)].

والجدير بالذكر أن بعض الحاضرين تنبه لبطلان استدلال الشيخ بهذه الآية وتهافته فاعترض عليه، فذكر الكاتب الذي دون وقائع المؤتمر اعتراضين:

الأول منهما: خاطب صاحبه الرئيس الأعلى لمجلس التصوف قائلًا: "لو سمحت يا سيدي لقد سمعت ما قيل، وعرفنا أن كل هذا يجرى بين المنافقين والمنافقات من جهة، وبين الذين آمنوا من جهة أخرى، فقد يقول قائل: إن هذا الأمر يحدث مع المنافقين فما دخلنا نحن؟"[(٢)].

قال: "فضحك سماحة الشيخ وقال: ليس هناك مجال، لقد قيل من الكثيرين إن هذا الأمر يخص المنافقين، **وأقول: إن هذا الأمر -وهو أن من طلب النظرة من آخر- في يوم القيامة فهو منافق.**

وأن الله يقول لنا هذه العبرة لا كقصة بغير هدف، ولكن يقول: إن البعض استهان بذلك فاضطره الله إليه يوم القيامة، وأن هذا الأمر المتروك في الدنيا لا ينال يوم القيامة بأي حال من الأحوال، ومن طلبه في الدنيا فهو مؤمن، ومن أخره ليوم القيامة حتى يطلبه وهو مضطر فهو منافق".[(٣)]

---

(١) الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد
lahzetnour.com/new/2010/09/08/في-الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) المرجع السابق نفسه.

أما الاعتراض الآخر: فقد وجه صاحبه الخطاب لرئيس مجلس التصوف قائلًا: "لماذا لا نقول نظرة يارب ومدد يارب..."(١).

بمعنى نكتفي بذلك عن طلب النظرة والمدد من أولياء الله.

قال الكاتب: "فقال صاحب السماحة: وما ومن منعك؟ فما قلنا لا يعنى هدم طلب النظرة والمدد من الله، **ولكن لا يمنع طلب النظرة والمدد من أهل الله، أما علمت قوله تعالى:** ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[النساء: ٧٨].

ثم ذكر له أن طلب المدد والنظرة من أولياء الله، كطلب المدد والنظرة من الله، وضرب له مثلًا لذلك بمن يشرب الماء من النيل مباشرة، ومن يشربه من الثلاجة، فكلاهما شارب من النيل، وهو من عند الله، ثم قال له: وكذلك من طلب المدد من الله، أو من الأولياء فكل ذلك طلب من الله في النهاية، ثم أمر برفع جلسة المؤتمر(٢).

المبحث الثاني

نقد عقيدة النظرة وبيان خطرها

إن نقد العقائد الضالة المخالفة لما جاء به الأنبياء والمرسلون لمن أعظم واجبات الديانة، فإن الله تعالى ما أرسل المرسلين مبشرين ومنذرين إلا لإقامة الملة التي فطر الناس عليها من توحيده، وإخلاص العبادة له، وحده لا شريك له،

---

(١) (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد
lahzetnour.com/new/2010/09/08/في-الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة
(٢) المرجع السابق نفسه.

وإفراده بما يجب إفراده به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الروم: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[الروم: ٤٣-٤٥].

وهذا هو رأس النصح لله، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، وهو جماع الدين المنزل، كما جاء في حديث تميم بن أوس الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[1]، **ولما كان الرد على هذه العقيدة الباطلة يحتمل وجوهًا كثيرة، قسمته إلى مطالب عدة وتفصيلها كما يلي:**

المطلب الأول
ذكر الوجوه العامة في الرد على عقيدة النظرة

أولها: أن هذه العقيدة تمثل مظهرا من مظاهر الغلو في الصالحين، وهو من أعظم أسباب الشرك التي قد نهى الله تعالى عنها عباده، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٧٤) ح (٩٥).

وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[النساء: ١٧١].

وقول الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[المائدة: ٧٧].

ومعلوم أن أول مخالفة لهذه الملة إنما وقعت في قوم نوح من جهة الإخلال بحق الله تعالى فيما يجب له، من إفراده بالتعظيم والعبادة وحده لا شريك له، **وكان مبدأ ذلك ومنشَؤُه الغلو في الأولياء والصالحين، بمثل هذا الغلو الذي يقع عند أهل التصوف، وبذلك كان هلاك من هلك من الأمم في الدنيا والآخرة، وقد أخبر الله تعالى عباده بذلك في كتابه فقال:** ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾[نوح: ٢٢ – ٢٥].

وقد روى الإمام البخاري عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنه قال في تفسير هذه الآية: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها

بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت"[١].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فكل من غلا في حي، أو في رجل صالح كمثل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أو عدي أو نحوه، أو فيمن يعتقد فيه الصلاح، كالحلاج أو الحاكم الذي كان بمصر، أو يونس القتي ونحوهم، وجعل فيه نوعًا من الإلهية، مثل أن يقول: كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان ما أريده، أو يقول إذا ذبح شاة: باسم سيدي، أو يعبده بالسجود له أو لغيره، أو يدعوه من دون الله تعالى، مثل أن يقول: يا سيدي فلان اغفر لي، أو ارحمني، أو انصرني، أو ارزقني، أو أغثني، أو أجرني، أو توكلت عليك، أو أنت حسبي، أو أنا في حسبك، أو **نحو هذه الأقوال والأفعال، التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل،** فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له ولا نجعل مع الله إلها آخر"[٢].

الوجه الثاني: أن هذه العقيدة الصوفية ضرب من ضروب الافتراء على الله جل وعلا، وكل من زعم أن الله أوحى إليه شيئًا من الدين بعد موت النبي ﷺ فقد افترى على الله الكذب، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[الأنعام: ٩٣].

وعقيدة النظرة تدخل في هذا لا محالة، ولا يمكن أن يحصل ذلك لشخص

---

(١) رواه الإمام البخاري معلقا في صحيحه (٦/ ١٦٠) ح (٤٩٢٠)، ووصله الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٣/ ٣٠٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٩٥).

أبدًا؛ لا بإلهام من الله، ولا برؤية منامية لذات النبي ﷺ، فضلًا عن الأخذ عن النبي كفاحًا، فإن ذلك أبعد وأعظم استحالة، ولا يتصوره عاقل أبدًا بعد موته، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [المائدة: ٣].

فكل ما يدعى من الأعمال الصالحة، أو من ثواب على عمل في الدنيا، أو في الآخرة، لم يكن في حياته من الدين المنزل، فإنه لا يكون بعد موته من الدين أبدًا بإجماع أهل العلم، وكذلك كل فضيلة تدعى في عمل، أو لشخص، أو لمكان، ولم تكن من الدين في حياته، فهي باطلة بإجماع أهل العلم، ولهذا قال إمام دار الهجرة: "فما لم يكن يومئذ دين فلا يكون اليوم دينا"(١).

وكذلك الأمر في كل ما يدعى من الخصائص والفضائل الدينية، الخاصة منها والعامة، التي تميز شخصًا، أو جماعة، أو عملًا عن غيره، فإنها لا تقبل إلا بنص معصوم عن الله ورسوله، وما عدا ذلك يكون دعوى مجردة عن الدليل، وكذبا على الله، ورسوله، وعلى دين الإسلام.

الوجه الثالث: أن هذه العقيدة تشتمل على تزكية بالغة للنفس، وقد نهى الله تعالى عن تزكية النفس، ووصفها بما يليق بها من الكمال من غير موجب يدعو لذلك، فكيف بتزكيتها بما لا يمكن أن يكون من صفاتها أبدًا، بل لا يليق ببشر إطلاقًا، وإنما هو من صفات الله تعالى، فلا شك أن فاعل ذلك أضل وأبعد عن سواء السبيل، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا

---

(١) مقولة مأثورة عن الإمام مالك. انظر: الاعتصام للشاطبي (١/ ٦٥).

يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴾[النساء: ٤٩-٥٠].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[النجم: ٣٢]، **قال ابن عباس:** "لا تمدحوها"(١).

وقال الحسن: "علم الله من كل نفس ما هي صانعة، وإلى ما هي صائرة، فلا تبرؤوها من الآثام، ولا تمدحوها بحسن الأعمال، وقيل لا تزكوها رياء، وخيلاء، ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته أنا خير منك، وأنا أزكى منك، أو أتقى منك، فإن العلم عند الله"(٢).

وقد نهى الله عن الأسماء التي تدل على التزكية وغيرها، وروى في ذلك الإمام مسلم حديثًا عن محمد بن عمرو بن عطاء، قال: سميت ابنتي برة، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: "إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم، وسميت برة، فقال رسول الله ﷺ: لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم. فقالوا: بم نسميها؟ قال: سموها زينب"(٣).

وله عن ابن عباس-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنه قَالَ: "كانت جويرية اسمها برة، فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة"(٤).

وقال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "أولياء الله تعالى هم الذين آمنوا به واتقوه

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٣١٢).
(٢) تفسير البغوي (٤/ ٣١٢).
(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٦٨٧) ح (٢١٤٢).
(٤) صحيح مسلم (٣/ ١٦٨٧) ح (٢١٤٠).

واستقاموا على دينه وهم من وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[يونس: ٦٢ - ٦٣].

فليس كل من يدعي الولاية يكون وليًا، وإلا لكان كل واحد يدعيها، ولكن يوزن هذا المدعي للولاية بعمله، إن كان عمله الإيمان والتقوى فإنه ولي، وإلا فليس بولي وفي دعواه الولاية تزكية لنفسه، وذلك ينافي تقوى الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[النجم: ٣٢].

فإذا ادعى أنه من أولياء الله فقد زكى نفسه، وحينئذ يكون واقعًا في معصية الله وفيما نهاه الله عنه، وهذا ينافي التقوى.

فأولياء الله لا يزكون أنفسهم بمثل هذه الشهادة، وإنما هم يؤمنون بالله ويتقونه، ويقومون بطاعته سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ على الوجه الأكمل، ولا يغرون الناس ويخدعونهم بهذه الدعوى حتى يضلوهم عن سبيل الله تعالى.

فهؤلاء الذين يدعون أنفسه أحيانًا أسيادًا، وأحيانًا أولياء، لو تأمل الإنسان ما هم عليه لوجدهم أبعد ما يكونون عن الولاية والسيادة، فنصيحتي لإخواني المسلمين أن لا يغترون بمدعي الولاية حتى يقيسوا حاله بما جاء في النصوص في أوصاف الأولياء"[1].

بل ولهذا الصنف من الصوفية نصيب كبير من قول الله تعالى: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[آل عمران: ١٨٨].

---

(١) شرح كشف الشبهات (ص: ١٣٦).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وهو يتكلم على مراتب الناس في الإخلاص والمتابعة:**

"**الضرب الثاني**: من لا إخلاص له ولا متابعة، فليس عمله موافقًا لشرع، وليس هو خالصًا للمعبود، كأعمال المتزينين للناس، المرائين لهم بما لم يشرعه الله ورسوله، وهؤلاء شرار الخلق، وأمقتهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ولهم أوفر نصيب من قوله: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[آل عمران: ١٨٨] يفرحون بما أتوا من البدعة والضلالة والشرك، ويحبون أن يحمدوا باتباع السنة والإخلاص.

وهذا الضرب يكثر فيمن انحرف من المنتسبين إلى العلم والفقر والعبادة عن الصراط المستقيم، فإنهم يرتكبون البدع والضلالات، والرياء والسمعة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوه من الاتباع والإخلاص والعلم، فهم أهل الغضب والضلال"(١).

المطلب الثاني

الرد على دعوى تحصيل الهداية بمجرد رؤية الولي

إن هذه الدعوى التي صرح بها جماعة من أهل التصوف، يردها كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وسنة نبيه صلوات الله وتسليماته عليه، وإجماع الأمة، والنظر الصحيح، ويتبين ذلك بوجوه:

أولها: أن هداية التوفيق، لا يملكها إلا لله عَزَّوَجَلَّ، فلا يستطيع أحد مهما بلغ من العلم النافع والعمل الصالح، أن يوفِّق أحدًا للانتقال من الضلال إلى الهدى، ولا من

---

(١) مدارج السالكين (١/ ١٠٤-١٠٥).

الكفر للإيمان، وإن كان نبيًّا فضلًا عن كونه عبدًا صالحًا، وقد تواترت الأدلة على تقرير هذا الأمر، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[البقرة: ١٤٢]، فبين سبحانه أنه هو الذي يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم.

وقال لأهل الكتاب: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[المائدة: ١٥-١٦]، ففرق بين ما يملكه الأنبياء من الهداية، وبين ما يختص به وحده منها، فالأنبياء يملكون هداية الإرشاد بهذا النور والكتاب المبين، وأما التوفيق فله وحده لا شريك له، يهدي به من يشاء، ولهذا قال في سورة الأنعام بعد أن ذكر جملة من أنبيائه: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[الأنعام: ٨٨]، فبين أن هداية التوفيق متعلقة بمشيئته، ومثل هذا في آيات كثيرة، منها قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴾[الحج: ١٦]، وإرادته هنا هي مشيئته الكونية، ومنها أيضًا قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[النور: ٣٥]، وقوله: ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍۚ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[النور: ٤٦].

والقرآن هو أعظم هذه الآيات المنزلة نظمًا، وبلاغة، وإعجازًا، وهداية،

وحفظًا، وكمالًا في التشريع، ومع ذلك يقول الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا * وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾[الإنسان: ٢٩ – ٣١].

وقال فيه أيضًا: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ * لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[التكوير: ٢٧ –٢٩].

ثم إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قسم الناس إلى قسمين، قسم أراد هدايته، وقسم أراد إضلاله فقال جل ذكره: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وبالجملة فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ٩٩ – ١٠٠]، **ويؤكد هذا الوجه ويوضحه:**

الوجه الثاني: وهو أن النصوص نطقت بعجز الخلق عن هداية من أضله الله، وإن عظمت أسبابها وتوافرت دواعيها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[الزمر: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[الروم: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ

وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[الجاثية: ٢٣]، والآيات في هذا المعنى كثيرة جدًّا.

وروى الإمام مسلم في صحيحه(١) من حديث عن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يخطب الناس، يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله، ثم يقول: «من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وخير الحديث كتاب الله».

فهذه النصوص كلها شاهدة بأن هداية التوفيق لا يملكها إلا الله جَلَّجَلَالُهُ وحده لا شريك له في ذلك، فلا يمكن أن يملكها أحد من خلقه أبدًا لا بنظرة ولا بغيرها، ومن أعظم الشواهد على ذلك قصص الأنبياء، ومن أجلها وأعظمها:

قصة النبي ﷺ مع عمه أبي طالب الذي كان يحوطه ويمنع عنه أذى المشركين، وقد رواها البخاري في الصحيح(٢) من حديث المسيب بن حزن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن أبا طالب لما حضرته الوفاة، دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل، فقال: أي عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل، وعبد الله ابن أبي أمية: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه، حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: لأستغفرن لك، ما لم أنه عنه». فنزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[التوبة: ١١٣]، ونزلت: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾[القصص: ٥٦].

فهذا أفضل الخلق، وسيد ولد آدم ﷺ، لم يستطع هداية عمه الذي دافع عنه، وشهد له أنه على الحق، وقد كان ينظر في وجه النبي كل يوم مرات ومرات،

---

(١) (٢/ ٥٩٣) ح (٤٥).
(٢) (٥/ ٥٢) ح (٣٨٨٤).

وهو القائل في مدح النبي ﷺ:

فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ ... إذا قاسَهُ الْحُكّامُ عِنْدَ التَّفاضُلِ

حَلِيمٌ رَشِيدٌ عادِلٌ غَيْرُ طائش ... يوالي إِلَهًا لَيْسَ عَنهُ بغافل

فو الله لَوْلا أَنْ أَجِيءَ بِسُنَّةٍ ... تَجُرُّ عَلَى أَشْياخِنا فِي الْمَحافِلِ

لَكِنّا اتَّبَعْناهُ عَلَى كُلِّ حالَةٍ ... مِنْ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهازُلِ

لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنا لا مُكَذَّبٌ ... لَدَيْنا وَلا يُعْنَى بِقَوْلِ الْأَباطِلِ

فَأَصْبَحَ فِينا أَحْمَدٌ فِي أَرُومَةٍ ... تُقَصِّرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطاوِلِ

حَدِبْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمَيْتُهُ ... ودافعت عَنهُ بالذّرى والْكَلاكِلِ

فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبادِ بِنَصْرِهِ ... وَأَظْهَرَ دِينًا حَقُّهُ غَيْرُ باطِلِ

إلى قوله:

وأبيضُ يُسْتسقى الغمامُ بِوَجْهه ... ثمالُ اليتامى عِصمةٌ للأرامِلِ(١)

فإذا كان النظر المجرد من النبي ﷺ لأقرب الناس إليه لا يمنحه هداية التوفيق مع محبته له، وحدبه وشفقته عليه، فكيف يأتي رجل من أتباعه ويوفِّق الناس للهدى بمجرد نظره إليهم كما تدعي الصوفية؟!

ولم يكن نظر النبي ﷺ إلى عمه نظرًا مجرّدًا، وإنما كان مع الاجتهاد في دعوته للحق، ومع ذلك قال الله تعالى له: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[القصص: ٥٦].

وكم نظر النبي ﷺ إلى الكفار في مكة وغيرها، ودعاهم إلى الإسلام ولم

---

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٢٧٦).

يستجيبوا له، وتأسف على ذلك حتى عاتبه الله تعالى بقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٧٢].

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾[الشورى: ٤٨].

وأكد الله تعالى لنبيه صلوات الله وتسليماته عليه، أنه ما حصل له إلا ما حصل لغيره من الأنبياء والمرسلين، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ * وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[الأنعام: ٣٤ـ ٣٥].

ومن تلك القصص أيضًا قصة نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع ابنه وقومه: فأما قومه: فقد لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعوهم إلى توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، وينظر إليهم، وينظرون إليه، يسمعون كلامه، ومع ذلك لم يؤمن له منهم إلا من قدّر الله له الهدى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[العنكبوت: ١٤].

ثم شكا لله عَزَّوَجَلَّ عنادهم، وصلابتهم على الكفر، مع أنه لم يترك سبيلًا يوصل الحق إليهم إلا سلكه، في الليل والنهار، والسر والعلانية، فحكى الله تعالى دعاءه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّى

دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[نوح: ٤ – ١٢].

ثم بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **النتيجة الحاصلة من هذا الجهاد العظيم بقوله:** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[هود: ٤٠].

فإذا كانت الرؤية المتكررة من نبي من أولي العزم لقومه في مدة تقارب الألف سنة، مع اجتهاده العظيم في دعوتهم، لم ينتفع بها من لم يقدّر اللهُ له الهدى، فكيف ينتفع الكفار برؤية ولي صوفي حتى تحولهم من الكفر إلى الإيمان، أو من الضلالة والفسوق إلى الهدى والطاعة؟! إن هذا لشيء عجاب.

ثم إن الله عَزَّوَجَلَّ **حكى قصته مع ابنه الكافر فقال:** ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ * قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[هود: ٤٢ ـ ٤٤].

ثم إن نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **دعا الله** عَزَّوَجَلَّ **لينجي ابنه، فقال تعالى:** ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ * قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[هود: ٤٥ ـ ٤٧].

ومعلوم أن كون الابن قد جاء من ظهر أبيه يؤثر فيه أكثر من تأثير النظر المجرد إليه، ثم إن الولد يحصل له من نظر أبيه عادة ما لا يحصل لغيره، وذلك لما اقتضته العادة غالبًا من شدة ملازمة الولد لوالده، ومع هذا كله لم يؤثر ذلك في هدايته، ولا نقله ذلك النظر من الكفر إلى الإيمان؛ لأن ذلك لا يكون ولا يحصل إلا بإرادة الله وحده لا شريك له.

فكيف يقال بعد ذلك: إن رجلا من أتباع الأنبياء يهب الهداية بمجرد النظر إليه لكل من رآه، ثم إذا حقق القول فيه، ودقق النظر في أحواله، وأعماله، وجد أنه من أهل الشرك والضلالة.

ومما يدل على بطلان عقيدة النظرة أيضًا، قصة خليل الرحمن مع أبيه، فإن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ **كان حريصًا على هدايته، واجتهد في دعوته بألطف العبارات وأرقها لفظًا، وأكملها مضمونًا ومعنى، ومع ذلك كله لم يوفق للهداية فمات على كفره وضلاله.**

وقد ذكر الله نبأه في آيات كريمات فقال جل ذكره: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا * إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا * يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا * يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا * يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا * قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا * وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴾[مريم: ٤١ ـ ٤٨].

فلو كان النظر المجرد يؤثر في هدايته لكفى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ **في هذا كله، بل**

جاء في صحيح البخاري(١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، أنه قال: «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: "إني حرمت الجنة على الكافرين"، ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ فينظر، فإذا هو بذيخ ملتطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار».

ومما يدل على بطلان هذه العقيدة أيضًا قول الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾[التحريم: ١٠]

وقد أوجز الحافظ ابن كثير وأحسن في تفسيرها وبيان المراد، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ **أي: في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم، أن ذلك لا يجدي عنهم شيئًا، ولا ينفعهم عند الله، إن لم يكن الإيمان حاصلًا في قلوبهم**، ثم ذكر المثل فقال: ﴿ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ ﴾ **أي: نبيين رسولين عندهما في صحبتهما ليلًا ونهارًا، يؤاكلانهما، ويضاجعانهما، ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط،** ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ أي: في الإيمان، لم يوافقاهما على **الإيمان، ولا صدقاهما في الرسالة، فلم يُجْدِ ذلك كله شيئًا، ولا دفع عنهما محذورًا**، ولهذا قال تعالى: ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ فلم يغنيا عنهما من الله شيئًا؛ أي: لكفرهما، وقيل: أي للمرأتين ادخلا

---

(١) (٤/ ١٣٩) ح (٣٣٥٠).

النار مع الداخلين، وليس المراد بقوله: ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ في فاحشة بل في الدين، فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء كما قدمنا في سورة النور"(١).

الوجه الثالث: أن يقال: لو كان ما يدعيه المتصوفة في عقيدة النظرة حقًّا، لما احتاج الأنبياء لمخاطبة أقوامهم بالرسالات، ولكفاهم النظر في هداية الناس، وإكسابهم علم الشرائع المنزلة عن مخاطبتهم بها: وذلك أن الصوفية تدعي أن العلم يحصل وينتقل بمجرد النظر الحاصل من الشيخ الصوفي لغيره، فإذا كان هذا غير ممكن في حق الأنبياء كما نص عليه الوحي، فهو في حق غيرهم أبعد وأشد امتناعًا، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[إبراهيم: ٤].

فنسب هداية البيان للأنبياء، وهداية التوفيق لنفسه العلية سبحانه، وعلل إرسال الأنبياء بلغة أقوامهم، بحصول كمال الإرشاد والبيان لطريق الحق بسبب الخطاب الواقع بلغتهم خاصة.

ولو كان النظر كافيًا في حصول هداية الإرشاد فضلًا عن هداية التوفيق، لما احتاجوا إلى نبي يخاطبهم بلسانهم ليبين لهم الضلالة من الهدى، ولكفاهم في تحصيل الهدى النظرُ الذي يحصل لهم من الأنبياء، أو يحصل منهم للأنبياء كما تدعي الصوفية في أوليائها.

ثم يقال أيضًا: إذا كان مجرد النظر من الولي يكفي لحصول هداية التوفيق، لما شرع الجهاد مع إمكان رؤية النبي أو الولي للكفار؛ لأن النبي أو الولي يكتفي

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ١٣٢).

حينها بالنظر إلى الكفار عن القتال، فيؤمن بذلك الكفار، وتحصل العزة للإسلام والمسلمين، بغير قتل ولا قتال.

ومعلوم أن النبي ﷺ ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، كما جاء في الصحيحين[1] من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه»، والنظر أيسر من القتال بلا شك، بل لا مقارنة بينهما، فيكون هو المقدم في هذا الحال.

وإذا كان النبي ﷺ لا يستطيع الخروج بنفسه في كل سرية لمقامه العظيم في تعليم الشريعة، واستقبال الوفود وغير ذلك، فعنده أصحابه سادات الأولياء، وأعظم أتباع الأنبياء إيمانًا، فيرسلهم لينظروا للكفار، أو لينظر الكفار إليهم فتحصل لهم الهداية، وحينئذ يكون الجهاد بالنظر بدلًا عن السيوف والرماح، وغيرها مما استجد من العتاد، وتكون الهداية بالمشاهدة فقط بدلًا عن سماع الحق، وتوفيق الله تعالى، وهذا أمر لا يقوله عاقل، ولا يعتقده إلا جاهل أو مارق عن دين الإسلام.

الوجه الرابع: **إذا كانت رؤية الملائكة لا ينتفع بها من ختم الله على قلبه من الكفار، فمن باب أولى ألا ينتفع برؤية الصالحين، قال الله تعالى:** ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[الأنعام: ١١١].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٨٩) ح (٣٥٦٠)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨١٣) ح (٢٣٢٧).

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا محمد، آيسْ من فلاح هؤلاء العادلين بربهم الأوثانَ والأصنام، القائلين لك: لئن جئتنا بآية لنؤمنن لك، فإننا لو نزلنا إليهم الملائكة حتى يروها عيانًا، وكلمهم الموتى بإحيائنا إياهم حُجَّةً لك، ودلالة على نبوّتك، وأخبروهم أنك محقٌّ فيما تقول، وأن ما جئتهم به حقٌّ من عند الله، وحشرنا عليهم كل شيء فجعلناهُم لك قبلًا، ما آمنوا ولا صدّقوك ولا اتبعوك، إلا أن يشاء الله ذلك لمن شاء منهم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ ، يقول: ولكن أكثر هؤلاء المشركين يجهلون أن ذلك كذلك، يحسبون أن الإيمان إليهم، والكفرَ بأيديهم، متى شاؤوا آمنوا، ومتى شاؤوا كفروا. وليس ذلك كذلك، ذلك بيدي، لا يؤمن منهم إلا من هديته له فوفقته، ولا يكفر إلا من خذلته عن الرشد فأضللته"(١).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كذلك تعليقهم الإيمان بإرادتهم، ومشيئتهم وحدهم، وعدم الاعتماد على الله من أكبر الغلط، فإنهم لو جاءتهم الآيات العظيمة، من تنزيل الملائكة إليهم، يشهدون للرسول بالرسالة، وتكليم الموتى وبعثهم بعد موتهم، وحشر كل شيء إليهم حتى يكلمهم قُبُلًا ومشاهدة، ومباشرة، بصدق ما جاء به الرسول ما حصل منهم الإيمان، إذا لم يشأ الله إيمانهم، ولكن أكثرهم يجهلون، فلذلك رتبوا إيمانهم، على مجرد إتيان الآيات، وإنما العقل والعلم، أن يكون العبد مقصوده اتباع الحق، ويطلبه بالطرق التي بينها الله، ويعمل بذلك، ويستعين ربه في اتباعه، ولا يتكل على نفسه وحوله وقوته، ولا يطلب من الآيات الاقتراحية ما لا فائدة فيه"(٢).

---

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٤٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٦٩).

الوجه الخامس: أن الله جل ذكره جعل تفرده بهداية التوفيق من دلائل وجوب عبادته وحده لا شريك له، كما أنه جعل عجز آلِهة المشركين عنها من دلائل بطلان ألوهيتها:

فقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾[يونس: ٣٥ -٣٦].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"إن الله تعالى خاطب بها الكفار فقال لهم: أنتم تعلمون أن شركاءكم لا تقدر على هداية ضال، وإنما يهدي الحيارى والضُّلّال ويقلب القلوب من الغي إلى الرشد الله الذي لا إله إلا هو.** ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ أي: أفيتبع العبد الذي يهدي إلى الحق ويبصر بعد العمى، أم الذي لا يهدي إلى شيء، إلا أن يهدى لعماه وبكمه؟ كما قال تعالى إخبارًا عن إبراهيم أنه قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴾[مريم: ٤٢]... "[1].

فالحاصل: أنه كما جعل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقدانَ الأصنام لصفات الكمال اللائقة بالإله الحق دليلًا على بطلان عبادتها، وجعل ثبوتها لله وحده من أعظم الأدلة على وجوب عبادته وحده لا شريك له، فكذلك الأمر في هداية التوفيق، وهذا من أعظم الأدلة التي تبين ضلال المتصوفة في عقيدة النظرة، بل تدل على أن من اعتقد هذه العقيدة في ولي أو غيره، فقد اتخذه إلها مع الله تعالى.

ولهذا عقد الإمام الكبير محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بابًا في كتاب التوحيد،**

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٣).

قرر فيه تفرد الله تبارك وتعالى بهداية التوفيق فقال: "باب: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦]"(١)، وأورد فيه جملة من النصوص الدالة على أن طلب هداية التوفيق من غير الله تعالى شرك لا مرية فيه.

ثم نقل الشراح الإجماع على ذلك، وقال الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله- في سياق أتم من مما ذكره غيره: "مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد أن الهداية من أعز المطالب، وأعظم ما تعلق به الذين تعلقوا بغير الله أن يكون لهم النفع في الاستشفاع، وفي التوجه في الدنيا والأخرى.

والنبي -عليه الصلاة والسلام- وهو سيد ولد آدم، وهو أفضل الخلق عند ربه -جل وعلا- نفي عنه أن يملك الهداية، وهي نوع من أنواع المنافع، فدل على أنه -عليه الصلاة والسلام- ليس له من الأمر شيء، كما جاء في ما سبق في باب قول الله تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾[الأعراف: ١٩١]، في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾[آل عمران: ١٢٨].

فإذا كان النبى -عليه الصلاة والسلام- ليس له من الأمر شىء...، وأنه ليس بيده هداية التوفيق، فإنه أن ينتفي ذلك وما دونه عن غير النبي ﷺ من باب أولى.

فبطل إذن كل تعلق للمشركين من هذه الأمة بغير الله جل وعلا؛ لأن كل من تعلقوا به هو دون النبي -عليه الصلاة والسلام- بالإجماع، فإذا كانت هذه حال النبي -عليه الصلاة والسلام- وما نفي عنه، فإن نفي ذلك عن غيره -ﷺ- من

---

(١) كتاب التوحيد (ص: ٥٤).

باب أولى"[١].

ولهذا جاء الحديث القدسي -حديث أبي ذر الشهير- أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **قال: "يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم"[٢]، فأخبر عباده أنهم ضالون إلا من هداه إلى صراطه المستقيم، ثم طلب من عباده أن يسألوه الهداية، بل جعل ذلك في كل ركعة من الصلاة فريضة كانت أم نافلة، فيقرءون قوله تعالى:** ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة: ٦-٧]، ومن دعاء المؤمنين: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[آل عمران: ٨].

وقد امتن الله على المؤمنين في أكثر من موضع بهدايته لهم، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[النور: ٢١].

وذكر الله تعالى جملة من الأنبياء، ونص على أنه هو الذي تفضل عليهم بهدايته واجتباهم، وأنهم لا يملكون هداية التوفيق لأنفسهم فضلًا عن ملكها للآخرين، فقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ

---

(١) التمهيد شرح كتاب التوحيد (ص: ٢١٩-٢٢٠)، وانظر تيسير العزيز الحميد (ص: ٢٤٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٩٤) ح (٢٥٧٧).

وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[الأنعام: ٨٣ -٨٨].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[مريم: ٥٨].

وقوله لأفضل الأنبياء والمرسلين: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[الشورى: ٥٢]، وخاطبه في سورة الضحى وهو يعدد نعمه عليه بقوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾[الضحى: ٧] وأنكر على قوم مِنَّتَهُم على الله بإسلامهم فقال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[الحجرات: ١٧].

المطلب الثالث

الرد على دعوى تحصيل النجاة من النار بمجرد رؤية الولي

لاشك أن هذه الدعوى من شنائع دعاوى الصوفية، إذ إنهم رتبوا النجاة من النار على مجرد الرؤية الحاصلة للشخص من الولي، أو منه هو للولي، ولم يقفوا عند هذا الحد حتى عدّوا ذلك إلى رؤيا من رآه، ومن رأى من رآه، إلى أعداد معينة عند كل طائفة منهم، وهذا الاعتقاد مناقض لدين الله الذي أرسل به رسله من وجوه:

أولها: أن الله عَزَّوَجَلَّ **إنما رتب النجاة من النار على الإيمان به، وعلى صالح**

الأعمال، فقال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا * وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا * وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾[النساء: ١٢٢ ـ ١٢٥].

وقال عن اليهود والنصارى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[البقرة: ١١١].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"والأماني: أحاديث النفس المجردة عن العمل، المقترن بها دعوى مجردة لو عورضت بمثلها لكانت من جنسها. وهذا عامّ في كل أمر، فكيف بأمر الإيمان والسعادة الأبدية؟!**

فإن أماني أهل الكتاب قد أخبر الله بها أنهم قالوا: ﴿لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡ ﴾[البقرة:١١١]، وغيرهم ممن ليس ينتسب لكتاب ولا رسول من باب أولى وأحرى.

وكذلك أدخل الله في ذلك من ينتسب إلى الإسلام لكمال العدل والإنصاف، فإن مجرد الانتساب إلى أي دين كان، لا يفيد شيئًا إن لم يأت الإنسان ببرهان على صحة دعواه، فالأعمال تصدق الدعوى أو تكذبها، ولهذا قال تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾[النساء: ١٢٣] ، وهذا شامل لجميع العاملين؛ لأن السوء شامل لأي ذنب كان من صغائر الذنوب وكبائرها، وشامل أيضًا لكل جزاء قليل أو

كثير، دنيوي أو أخروي، والناس في هذا المقام درجات لا يعلمها إلا الله "[١].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والمعنى في هذه الآية أن الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، وليس كل من ادعى شيئًا حصل له بمجرد دعواه، ولا كل من قال إنه هو على الحق سمع قوله بمجرد ذلك، حتى يكون له من الله برهان، ولهذا قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾[النساء: ١٢٣]؛ أي: ليس لكم ولا لهم النجاة بمجرد التمني، بل العبرة بطاعة الله سبحانه واتباع ما شرعه على ألسنة الرسل الكرام "[٢].

والحاصل أن آي الكتاب العزيز الناطقة بهذا الأمر كثيرة جدًّا، لا يمكن حصرها في مثل هذا المقام، وهي معلومة لكل مسلم، ودلالاتها أظهر وأبين من أن تحتاج إلى شرح وتوضيح، فهي من الأمور اليقينية المعلومة من دين الإسلام ضرورة عند العامة فضلا عن الخاصة.

ومثل ذلك أدلة السنة، فقد تواترت على تقرير هذا المعنى، ومن ذلك:

ما رواه علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عندما سئل عما بُعث به لتبليغه للناس في حج العام التاسع فقال: «بعثت بأربع: لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فعهده إلى مدته، ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا»[٣].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٢٠٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٩).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢/ ٣٢) ح (٥٩٤).

الوجه الثاني: أن الأنبياء والمرسلين لم يلزم من رؤيتهم النجاة من النار، إلا إذا لازم ذلك الإيمان والعمل الصالح، بل قد رأى النبيَّ ﷺ أقوامٌ، وصلوا خلفه، ولزموا مجالسه، وخرجوا في الغزو معه، وشهد الله عليهم أنهم من أهل النار، قال الله تبارك اسمه في المنافقين: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ * ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[المنافقون: ١-٤].

وقال فيهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا * إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[النساء: ١٤٥-١٤٨].

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني، فلأقولن: أي رب أصيحابي، أصيحابي، فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[(١)].

وحذر ﷺ أهله وعشيرته وأقرب الناس إليه، من ترك العمل والتعويل على الأماني، والاتكاء على أنسابهم وأحسابهم، وقربهم منه صلوات وتسليماته عليه، ولو كان ما يدعيه الصوفية في أوليائهم حقًّا، لكان هو أولى الناس به.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٢٠) ح (٦٥٨٢)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٠٠) ح (٢٣٠٤).

فهو سيد ولد آدم، وأفضل الأنبياء والمرسلين، وصاحب المقام المحمود، والحوض المورود، والخصائص التي لم تكن لغيره، صلوات الله عليه، وقد روى أحاديثه في ذلك الأئمة، ومن ذلك: ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: «لما أنزلت هذه الآية: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[الشعراء: ٢١٤]، دعا رسول الله ﷺ قريشًا، فاجتمعوا فعم وخص، فقال: يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا، غير أن لكم رحمًا سأبلُّها ببِلالها»(١).

وروى البخاري عنه أنه قال: إن النبي ﷺ، قال: «يا بني عبد مناف، اشتروا أنفسكم من الله، يا بني عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله، يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله، يا فاطمة بنت محمد، اشتريا أنفسكما من الله لا أملك لكما من الله شيئًا، سلاني من مالي ما شئتما"(٢).

وفي لفظ لمسلم عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «لما نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[الشعراء: ٢١٤]، قام رسول الله ﷺ على الصفا، فقال: يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئًا، سلوني من مالي ما شئتم»(٣).

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١٩٢) ح (٢٠٤).
(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٨٥) ح (٢٧٥٣).
(٣) صحيح مسلم (١/ ١٩٢) ح (٢٠٥).

الوجه الثالث: أن هذه الدعاوى الصوفية تقتضي -لا محالة- صرفَ العباد عن عبادة الله وحده لا شريك له، وتعلقهم بغيره من طواغيت المتصوفة وغيرهم ممن يدعيها، وما أشبه حال هؤلاء بحال من قال الله في شأنهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۞ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[العنكبوت: ١٢-١٣].

الوجه الرابع: أن النبي ﷺ نهى عن الشهادة لمعين بالجنة إلا من شهدت له نصوص الشرع، وإن كثرت أعماله الصالحة فيما يراه الناس، فكيف سوغ شيوخ الصوفية لأنفسهم مع ذلك أن يشهدوا لمن رآهم أو من رأى من رآهم ونحو ذلك بالجنة، فلا شك أن ذلك من المخالفة العظيمة لشرع الله ودينه، ومن المحادّة لله ولرسوله، ومن المخالفة للعقيدة المجمع عليها بين أصحاب النبي ﷺ، وأئمة أهل السنة والجماعة.

وقد درج أهل السنة والجماعة على ذكر ذلك في كتب الاعتقاد، كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجو للصالح، ونخاف عليه، ونخاف على المسيء المذنب، ونرجو له رحمة الله"[1].

وقال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ونرجو للمحسنين من المؤمنين، أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم، ونخاف عليهم ولا نقنطهم"[2].

---

(١) أصول السنة لأحمد بن حنبل (٥٠).

(٢) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٦١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهم لا يقطعون لأحد من أهل القبلة لا بجنة ولا نار، إلا من قطع له النص"[١]، مثل هذا كثير في كتب أهل العلم[٢].

ومما يستدل به على ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن خارجة بن زيد الأنصاري: أن أم العلاء -امرأة من نسائهم- قد ذكرت له أنها قالت لما مات عثمان بن مظعون رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، قالت: فقال لي النبي ﷺ: «وما يدريك أن الله أكرمه؟»، فقلت: لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «أما عثمان فقد جاءه والله اليقين، وإني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به»، قالت: فو الله لا أزكي أحدًا بعده أبدًا، وأحزنني ذلك، قالت: فنمت، فأريت لعثمان عينا تجري، فجئت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته، فقال: «ذاك عمله»"[٣].

وروى في صحيحه أيضًا عن حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن عبدًا لرسول الله ﷺ يقال له مدعم، أصابه سهم عائر في يوم خيبر وهو يحط رحل النبي الله ﷺ فقال الناس: هنيئًا له الشهادة، فقال رسول الله ﷺ: «بل والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم، لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه نارا»[٤].

وقد نهى رسول الله ﷺ عن الجزم بالشهادة لأحد ممن مات في الجهاد في

---

(١) الإيمان لابن تيمية (ص: ٣٢٦).

(٢) انظر: على سبيل المثال: أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٢٢٥)، والاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (ص: ٢٠٥)، ولمعة الاعتقاد (ص: ٣٨).

(٣) صحيح البخاري (٣/ ١٨١) ح (٢٦٨٧).

(٤) صحيح البخاري (٥/ ١٨١) ح (٢٦٨٧).

سبيل الله، فروى مسلم في صحيحه[١] من حديث عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن عمر بن الخطاب حدثه فقال له: «لما كان يوم خيبر، أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ، فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مروا على رجل، فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: كلا، إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة. ثم قال رسول الله ﷺ: يا ابن الخطاب، اذهب فناد في الناس، أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، قال: فخرجت فناديت: ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون».

وبوب الإمام البخاري على بعض هذه الأحاديث المذكورة في مثل هذا بقوله: "باب: لا يقول: فلان شهيد"[٢].

فإذا كان النبي ﷺ قد نهى عن أن يشهد أحد بالجنة أو الشهادة لمن قاتل معه في الجهاد في سبيل الله، فكيف يقال في شخص ما إنه يدخل الجنة بمجرد نظره لشيخ صوفي، أو بمجرد نظر الشيخ له؟ !!

ومعلوم أنه إذا خرج مع رسول الله في الجهاد فإنه يراه كثيرًا، وكذلك رسول الله ﷺ يراه، وكذلك الحال في من كان يخدمه ويرحل له بعيره، ويحط عنه رحله، ومع ذلك نهى رسول الله ﷺ عن التقدم بين يدي الله ورسوله، بالشهادة له بالجنة، وأخبر بشيء مما خفي عليهم من حاله، حتى يكون ذلك رادعًا للمتعجلين في هذا الأمر، والنصوص في ذلك كثيرة لمن طلبها، ولكن أهل التصوف في معزل عن علمها والعمل بها والله المستعان.

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١٠٧) ح (١٨٢).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٣٧-٤٠) ح (٢٨٩٨).

المطلب الرابع

الرد على الشبهات الواردة بمؤتمر الصوفية المنعقد لحل إشكالية الاستدلال لعقيدة النظرة

لقد تقدم ذكر وقائع المؤتمر الذي عقد برئاسة رئيس المجلس الأعلى للتصوف، ليحاول فيه مشايخ الصوفية الاستدلال لهذه العقيدة الباطلة، وذكر ما دار فيه من مداولات، ومناقشات، تمخضت عن التعلق بما لا يمكن أن يصلح دليلًا لها بحال، وملخص ذلك فيما يلي:

أولًا: استدلال أحدهم على عقيدة النظرة بقول الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[الكهف: ٢٨][١].

والحاصل أنه لا دليل في هذه الآية على هذه العقيدة المفتراه، وإنما أمر الله عباده فيها بمصاحبة أهل الحق، والصبر معهم على إقامة الحق قولًا واعتقادًا وعملًا، وعدم الانحراف عن ذلك بالتعلق بزخارف الدنيا وزينتها، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تفسير هذه الآية:**

"أي: اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه، ويحمدونه، ويسبحونه، ويكبرونه، ويسألونه بكرة وعشيا من عباد الله، سواء كانوا فقراء أو أغنياء أو أقوياء أو ضعفاء.

ويقال: إنها نزلت في أشراف قريش، حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس

---

(١) (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد
lahzetnour.com/new/2010/09/08/في-الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة

معهم وحده، ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه، كبلال، وعمار، وصهيب، وخباب، وابن مسعود، وليفرد أولئك بمجلس على حدة. فنهاه الله عن ذلك..."(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فهي عامة فيمن تناوله هذا الوصف مثل الذين يصلون الفجر، والعصر في جماعة، فإنهم يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، سواء كانوا من أهل الصفة أو غيرهم، أمر الله نبيه بالصبر مع عباد الله الصالحين، الذين يريدون وجهه وأن لا تعدو عيناه عنهم تريد زينة الحياة الدنيا..."(٢).

ثانيًا: استدل شيخ آخر منهم بقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ﴾[البقرة: ١٠٤](٣).

والحق أنه لا يصح الاستدلال بهذه الآية الكريمة على هذه العقيدة الباطلة، ولا وجه لإيرادها في مثل هذا المقام إطلاقًا، غير أن الذي أوردها من جهله نظر فقط إلى كلمة ﴿ٱنظُرۡنَا﴾ فوجد حروفها ورسمها يقارب حروف ورسم كلمة "النظرة"، فحملها عليها، من غير أن يلتفت إلى اختلاف المعنى والمقصد بين ما يراد عندهم بـ"عقيدة النظرة"، وبينما يراد بقول الصحابة "انظرنا"، والغريب أنه لم يعترض عليه أحد من الحاضرين.

والحاصل أن الله -جل ذكره- قد نهى بهذه الآية أصحاب نبيه ﷺ، أن يقولوا له "راعنا"؛ لأن اليهود اتخذوا ذلك ذريعة لسبه، فأمرهم باستبدال هذه

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٢).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (١/ ٣٩).

(٣) (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد lahzetnour.com/new/2010/09/08/في-الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة

اللفظة بقولهم: "انظرنا"؛ سدًّا للذريعة، وتركًا لما سلكه اليهود والمشركون من ذرائع سوء الأدب معه صلوات الله وتسليماته عليه، وإن كان ما قصده اليهود والمشركون لم يخطر للصحابة على بال إطلاقًا، لكن أراد الله تعالى أن تحقق الأمة كمال الأدب والتوقير مع نبيه ﷺ، كما أراد سبحانه أن يسد كل ذريعة وطريق يتعلق به أهل الباطل لمخالفة ذلك(١).

ثالثًا: ما استدل أحد شيوخهم بقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾[لقمان: ٢٧].

وبقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾[الكهف: ١٠٩](٢).

فهو من غرائب الاستدلال كذلك؛ إذ لا علاقة له بعقيدة النظرة المزعومة، وكلا الآيتين تتحدث عن عظمة الله جل وعلا، وعن إثبات صفة الكلام له على ما يليق بكماله وجلاله، وعن كماله الذي لا منتهى له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولهذا أجمع السلف على أن الله تعالى لم يزل متكلمًا كيف شاء، وبما شاء، ومتى ما شاء، وكلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كله كمال وحكمة(٣).

قد لخص العلامة ابن القيم تفسير هاتين الآيتين فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومعنى هذا أنه لو فرض البحر مدادًا، وبعده سبعة أبحر تمده كلها مدادًا، وجميع أشجار الأرض أقلامًا، وهو ما قام منها على ساق من النبات، والأشجار المثمرة وغير المثمرة،

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤١٨-٤١٩).

(٢) (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد
lahzetnour.com/new/2010/09/08/في-الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة

(٣) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (٣/ ٢٢).

وتستمد بذلك المداد لفنيت البحار، والأقلام، وكلمات الرب لا تفنى ولا تنفد، فسبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته"(١).

رابعًا: أغرب رئيس مجلس التصوف الأعلى على السابقين جميعًا باستدلاله لهذه العقيدة المفتراة بقول الله تعالى في المنافقين: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ۞ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾[الحديد: ١٣ ـ١٤].

وذكر هذا الصوفي كلامًا طويلًا في وجه الاستدلال بهذه الآية مختصره:

أن المنافقين يقولون للمؤمنين يوم القيامة: "إذا نظرتمونا؛ أي أعطيتمونا نظرة، فإننا سوف نقتبس من نوركم أنتم"؛ أي: لتحدث لهم النجاة من العذاب بهذه النظرة.

ثم ذكر الآية وعاد فقال:

"فلننظر كيف أن المنافقين والمنافقات يذهبون إلى الذين آمنوا في الحشر، ماذا يقولون لهم: **(انظرونا)؛ أي: النظرة، (نقتبس): نحصل على قبس، (من نوركم)؛ أي: النور الذي معكم المنسوب إليكم،** كما يقال لأحدنا يدك، أو عينيك، أو مالك أو غيره.

لأن للمؤمنين نور يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، ثم يأتيهم القول، وفى الآية

---

(١) المنار المنيف (ص: ٣٧).

غير واضح من أين يأتيهم ﴿قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ﴾ ؛ أي: ابحثوا في ماضيكم وهو الدنيا ﴿فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ ؛ **أي: فأتوا بمستند يعطيكم الأحقية في الحصول على نور يؤخذ بالنظرة**"(١).

ثم حكى ما حصل من ضرب السور بينهم ونداء من المنافقين لطلب هذا الأمر، ثم قال: "فلما حيل بينهم وبين ما يبتغون وأصبح المنافقون لا يرون الذين آمنوا تغير الحال. **وأصبح القول نداءً، (ينادونهم) بأعلى أصواتهم إظهارًا لحاجتهم الماسة إلى ما عند الذين آمنوا من نظرة يخرجون بها من تحت طائلة النفاق** المؤدي إلى الدرك الأسفل من النار إلى مظلة باطن السور ذي الباب الذي بداخله أولوا الألباب... "(٢).

ثم ذكر الكاتب موافقة المشايخ على هذا الاستدلال فقال: "ثم قال المشايخ بعد ذلك أن هذا الكلام فيه الإشارات الكثيرة سوف يتولى كل شيخ شرحها لأولاده في الطريقة ونكتفي بهذا القدر ثم قرأ الجميع الفاتحة بختام اللقاء... "(٣).

فهذا مختصر كلامه في بيان وجه استدلاله بهذه الآية على عقيدة النظرة الصوفية، ويرد عليه فيقال:

أولًا: إن هذا الاستدلال يدل على جهل صاحبه، وجهل من وافقه عليه، إذا المستدل إنما نظر فقط إلى مجرد وجود لفظ تشابه حروفه حروف (النظرة)، أو تقاربها، دون النظر إلى المعنى المراد به.

---

(١) (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد lahzetnour.com/new/2010/09/08/ في–الملتقى–الصوفي–الثالث–أنوار–النظرة).
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) المرجع السابق نفسه.

ولا ريب أن هذا في غاية البعد عن طرق الاستدلال الصحيحة التى يعول عليها أهل العلم، بل لا يسلك مثل هذا المسلك إلا من كان جاهلًا باللغة والشرع معًا.

ثانيًا: المراد بقولهم: (انظرونا) في الآية غير المراد بقول القائل: "أنظروا إلينا"؛ فمعنى "انظرونا": تمهلوا وانتظرونا، وهذا غير المعنى المراد بقولهم: "انظروا إلينا"؛ إذ المراد به: ارمقونا بأبصاركم، وشتان ما بين المعنيين، ولهذا هم يسمونها عقيدة النظرة، لا عقيدة الانتظار.

ومما يبين ذلك كلام أهل العلم في تفسير هذه الآية الكريمة، ومن ذلك:

قول إمام المفسرين ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد: ١٣] يعنى به انتظرونا..."[١].

واستدل لذلك بقول الحطيئة:

وَقَـدْ نَظَـرْتُكُمُ أَعْشـاءَ صَـادِرَةٍ لِلْخِمْسِ طالَ بِها حَوْزِي وَتَنْساسِي[٢]

وقال الزجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قرئت (أَنْظِرونا)؛ بقطع الألف ووصلها، فمن قال: (انْظُرونا) فهو من نظر ينظر، معناه انتظرونا. ومن قال: (أَنْظِرونا) -بالكَسْر- فمعناه: أَخِّرونا. وقد قيل إن معنى (أنظرونا) انتظرونا أيضًا. وأنشد القائل بيت عمرو بن كلثوم:

أبـا هنْـدٍ فـلا تعجَـلْ علينـا وأَنْظِرنـا نخـبرْكَ اليقينـا"[٣]

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٢/ ٣٨٣).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٢/ ٣٨٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ١٢٤).

ثالثًا: قول شيخ الصوفية في المؤتمر على من اعترض على هذا الاستدلال:

"**ليس هناك مجال، لقد قيل من الكثيرين أن هذا الأمر يخص المنافقين، وأقول: إن هذا الأمر -وهو أن من طلب النظرة من آخر- في يوم القيامة فهو منافق،** وأن الله يقول لنا هذه العبرة لا كقصة بغير هدف، ولكن يقول: إن البعض استهان بذلك **فاضطره الله إليه يوم القيامة، وأن هذا الأمر المتروك في الدنيا لا ينال يوم القيامة بأي حال من الأحوال،** ومن طلبه في الدنيا فهو مؤمن ومن أخره ليوم القيامة حتى يطلبه وهو مضطرا فهو منافق "(١).

فيقال في الرد عليه: إن هذه دعوى لا يسلم لقائلها، بل هى باطلة بإجماع أهل العلم، ولهذا لن تجد مفسرًا أشار لهذا المعنى الذي ذكره إطلاقًا، إذ لا دليل في الآية على مطلوبه أصلًا، فضلًا عن أن تكون دالة على نفاق من يطلب النظرة في الآخرة دون الدنيا.

وقد سبقت عشرات الأدلة على بطلان هذه العقيدة، وظهر أن المراد بقولهم: (انظرونا) الانتظار ليستفيدوا من نورهم في السعي على الصراط، والآية إنما تتحدث عن الإيمان، وأن من فرط في تحصيله في الدنيا لم يحصله في الآخرة، ولا يحصل النور الذي يحصل لأهله في سيرهم على الصراط.

رابعًا: يقال: إن القياس الصحيح لحال المؤمنين والمنافقين المذكور في الآية، هو أن يقال: إن المؤمنين لا يملكون تعدية هداية التوفيق إلى غيرهم بالنظر في الدنيا، كما أنهم لا يستطيعون أن يضيؤوا لغيرهم الصراط بنورهم في الآخرة،

---

(١) (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد lahzetnour.com/new/2010/09/08/ في-الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة).

وذلك أن الجميع من عند الله وليس ملكًا لأهل الإيمان، وأهل الإيمان إنما أضاء الله لهم طريقهم على الصراط في الآخرة؛ لأنهم آمنوا بالله في الدنيا.

خامسًا: لم يجب شيخ الصوفية في هذا المؤتمر إجابة علمية عن قول أحد الحضور المعترضين عليه: "لماذا لا نقول نظرة يا رب ومدد يا رب...؟"[١]**، بمعنى نكتفي بذلك عن طلب النظرة والمدد من أولياء الله.**

وكان الواجب عليه أن يقول: نعم يكفي ذلك، بل طلبها من غيره شرك، والله تعالى يقول: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۞ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ [الزمر:٣٦-٣٧].

أما تشبيهه لطالب الهداية بنظرة المشايخ له، بحال شارب الماء، إذا شربه من الثلاجة أو من النيل فمرده في النهاية إلى أنه من النيل وهو رزق من الله[٢]**، فيقال: هذا قياس باطل، مبني على تشبيه الخالق بالمخلوق، وعلى إعطاء حق الله لخلقه**، وهداية التوفيق ليست كماء النيل يوجد بالنيل والثلاجة، بل هداية التوفيق لا يملكها إلا الله وحده لا شريك له، وطلبها من غيره شرك أكبر يخرج صاحبه من الملة بالنص والإجماع، وقد سبق تفصيل ذلك بما يغني عن إعادته هنا، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد lahzetnour.com/new/2010/09/08/ في-الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة).

(٢) (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد lahzetnour.com/new/2010/09/08/ في-الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أشكر الله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأجلها نعمة الإسلام والهداية لعقيدة السلف الصالح، وأحمده على ما منّ به من إتمام هذا البحث، وأسأله التوفيق لنافع العلم، وصالح العمل، وحسن الختام، وخير المآل والعقبى في الدارين.

ثم أذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وهي:

أولًا: جرأة غلاة الصوفية، وافتراؤهم على الله ورسوله، وكذبهم على دين الإسلام.

ثانيًا: انتحال غلاة الصوفية لعقائد مخالفة لأصول دين الإسلام وعقائده، ومنها عقيدة النظرة.

ثالثًا: وقوع الصوفية في الغلو الشنيع في الأولياء والصالحين، بل وفي من يدعون له الولاية، وإن كان من أفجر الناس وأبعدهم عن دين الله تعالى.

رابعًا: بطلان ما قالته الصوفية في عقيدة النظرة بأدلة الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، وإجماع أهل العلم قاطبة.

خامسًا: عدم عناية الصوفية بإقامة الدلائل الشرعية على العقائد قبل اعتقادها، وإنما يتقلدون العقائد الباطلة أولًا، ثم يذهبون بعد ذلك يتطلبون الاستدلال لها، بطرق باطلة ملتوية لا يوافقهم عليها أحد من أهل العلم والإيمان.

هذه أهم النتائج التي استخلصتها من هذا البحث، وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينفع به كاتبه، وقارئه، إنه سميع مجيب الدعاء، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، تأليف: سيدي أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي (ت:١١٥٦)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط٣، ١٤٢٣هـ.
- أزاهير الرياض، تأليف: عبد المحمود بن نور الدائم، الناشر: مكتبة القاهرة: مصر، ط٥، ١٤٣٣هـ.
- الاعتصام، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، الرياض، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤١٢هـ.
- بغية المستفيد لشرح منية المريد، تأليف: محمد بن العربي التيجاني، الناشر: دال الجيل، بيروت: لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- التمهيد لشرح كتاب التوحيد، المؤلف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: دار التوحيد، الرياض: المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور، (ت: ٣٧٠هـ) حققه: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)،

المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ط١ ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- الجامع الكبير، "سنن الترمذي"، المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، ط: ١٩٩٦هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ـ صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، تأليف: الدكتور شمس الدين الأفغاني، الناشر: دار الصميعي، الرياض: المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ.
- جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، تأليف: علي حرازم ابن العربي براده المغربي الفاسي، ضبطه وصححه: عبد اللطيف عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط٣، ١٤٣٩هـ.

• الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، تأليف: محمد فتحا بن عبد الواحد السوسي النظيفي، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط١، ١٤٣٦هـ.

• ديوان رياض الجنة ونور الدجنة، تأليف: عبد الرحيم البرعي السوداني، جمع وتحقيق: عبد الرحيم حاج أحمد، الناشر: مركز الأسباط للإنتاج الإعلامي والنشر، الخرطوم: السودان، ط٥، ٢٠١٢م.

• الرسالة التاسعة من الرسائل الميرغنية: مناقب صاحب الرتب، تأليف: محمد عثمان الميرغني، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة: مصر، ط٢، ١٩٧٩م.

• رسالة الشرك ومظاهره، تأليف: مبارك بن أحمد الميلي، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.

• الرسالة العاشرة من الرسائل الميرغنية: رسالة الختم في بعض المبشرات، تأليف: جعفر بن السيد محمد عثمان الميرغني، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة: مصر، ط٢، ١٩٧٩م.

• رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (بهامش جواهر المعاني)، تأليف: عمر بن سعيد الفوتي، الناشر: دار الجيل ببيروت، لبنان، بدون معلومات الطبع.

• سنن ابن ماجه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قرة بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، بيروت: لبنان، ط١، ١٤٣٠ هـ.

• سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي،

الناشر: دار الرسالة العالمية، بيروت: لبنان، ط١، ١٤٣٠ هـ.

• سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣): وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة: مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ.

• السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة: جمهورية مصر العربية، ط٢، ١٣٧٥هـ.

• شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض: المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤١٨ هـ.

• شرح العقيدة الواسطية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض: المملكة العربية السعودية، ط: السادسة، ١٤٢١ هـ.

• شرح كشف الشبهات، المؤلف: الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١ه)، عناية: فهد بن ناصر السليمان، الناشر: دار الثريا، الرياض: المملكة العربية السعودية، ط١٤١٦:١هـ.

• صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)،

المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ.

- طبقات الشعراني، المسمى لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، وبهامشه: الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية، كلاهما تأليف: عبد الوهاب الشعراني، طبع بمصر، بدون معلومات الطبع.
- عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار المنهاج، ط١: ١٤٣٤هـ.
- قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ).
- كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، الشهير: بـ "طبقات ولد ضيف الله"، تأليف: محمد ضيف الله بن محمد الجعلي الفضلي (ت:١٢٢٤هـ)، بعناية القاضي: إبراهيم صديق أحمد، الناشر: مكتبة مضوي، ود مدني: السودان، بدون معلومات الطبع.
- كتاب تفسير القرآن، المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، الناشر: دار المآثر، المدينة المنورة: المملكة العربية السعودية، ط١ ١٤٢٣ هـ.
- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر:

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة: المملكة العربية السعودية، ط: ١٤١٦هـ.

- مجموعة الرسائل والمسائل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، الناشر: لجنة التراث العربي بدون معلومات الطبع.
- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (ت: ٤٥٨هـ)، حققه: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت: لبنان، ط٣، ١٤١٦ هـ.
- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار القاسم، الرياض: المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، وإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)،

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، بدون ذكر سنة الطبع.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض: المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤١٧ هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت: لبنان، ط١ ١٤٠٨ هـ.
- المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين — القاهرة، مصر، ط١: ١٤١٥هـ.
- معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، أبو الحسين تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، دمشق: سوريا، ط١، عام النشر: ١٣٩٩هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، تأليف: عبيدة بن محمد الصغير التيشيتي، تحقيق: عاصم بن إبراهيم الكيالي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط: ١٤٣٥هـ.

• النبوات، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

• الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، المؤلف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.

۞ المواقع:

• (الملتقى الصوفي الثالث – أنوار النظرة.. طريق إلى فيوضات المدد

lahzetnour.com/new/2010/09/08/الملتقى-الصوفي-الثالث-أنوار-النظرة-في



فهرس الموضوعات



